

دار الفقه

٣ رس

نصوص صحيح العقيدة

١٥

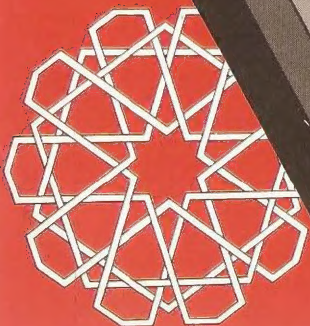
حكم الله الاولى من الصلوة

في حكم
الطالب من الميت الممدد

تأليف
مؤيد بن عبد الرحمن بن أبي طهري

اعتنى به،
وقدم له، وخرج أحاديثه:

و محمد بن عبد الرحمن بن أبي طهري



حكم الله الواحد الصمد في حكم الطالب من الميت المدد

تأليف :

محمد بن سلطان المعصومي الحنفي

اعتنى به وقدم له وخرج أحاديثه

محمد بن عبدالرحمن الخميس

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٤هـ

وَالزُّلْفَمَةُ

المملكة العربية السعودية

الرياض - ص ب ٤٢٥٠٧ - العنبر البريدي ١١٥٥١

هاتف ٤٩١٥١٥٤ - ٤٩٣٣٣١٨ - فاكس ٤٩١٥١٥٤

المقدمة

إِنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلّل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنْ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(٢).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ

(١) آل عمران : الآية ١٠٢ .

(٢) النساء : الآية ١ .

أعمالكم ويَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ومن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا^(١).

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، ﷺ، وشرّ الأمور مُحدثاتها، وكلُّ مُحدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار. ثم أما بعد.

فهذه رسالة لطيفة للعلامة (محمد سلطان المعصومي الخجندي الحنفي) المتوفى سنة ١٣٧٩هـ جواباً على استفتاء من طلبة التركستان، وقد سبق أن طُبعت هذه الرسالة في حياة المؤلف - يرحمه الله تعالى - طبعتين.

الأولى: بمصر.

والثانية: بالباكستان، وهي طبعة حجرية.

ولكونها طُبعت منذ زمان طويل (١٣٥٥هـ)، ولمسيس الحاجة إليها مع نُدرتها، أُحببت أن تُنشر. وكان منهجي في إخراجها مايلي:

١ - جعلت الطبعة المصرية أصلاً، وما كان من فروق بينها وبين

(١) الأحزاب: الآية (٧٠-٧١).

الطبعة الباكستانية ذكرته في الحاشية، إلا أن يكون خطأ ظاهراً فلا أعرج عليه.

٢ - عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها.

٣ - خرّجت الأحاديث النبوية مع بيان درجتها ما أمكن.

٤ - عزوت النصوص التي أوردتها المؤلف إلى مواضعها، حسب الوسع والطاقة، ولم أستوعبها كلها.

٥ - وضعت عناوين جانبية توضح ما في الكتاب.

هذا والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه، وأن ينفع بها المسلمين، وأن يغفر لمؤلفها، ولمن ساعد على نشرها، والله من وراء القصد. وهو حسبنا ونعم الوكيل.

كتبه:

محمد الخميس

(صورة استفتاء من بعض الطلبة المهاجرين)

مقدمة الكتاب
والباعث على تأليفه

بعد الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، إنا نحن
أنصاراً من الطلبة المهاجرين المقيمين في دهلي وديوبند، نرفع إلى
خدمة الأستاذ العلامة، والخبير البحر الفهامة، فقيه العصر،
ومحقق الدهر، إمام المجاهدين وصدر المهاجرين، الذي فدى في
الله نفسه وأهله ونفيسه، وقال الحق غير خائف من لوم اللائم،
أعني مولانا المولوي أبا عبدالكريم محمد سلطان المعصومي
الخنجندي الخنفي - سلمه الله تعالى وعافاه، ومن كل سوء ومكروه
وقاه -، ما ألفه وطبعه ونشره محمود خان النمنكاني الطرازي الإمام
الآن في مسجد (رنكاري) في بمبيء. وها نحن نقدم إليكم
رسائله الثلاث المطبوعة: إحداها: (آه مهجوران وداد
مظلومان). وثانيتها: (أنه مهجور ونفته مصدور). وثالثتها:
(دليل المهاجرين). فبعد المطالعة بالنظر الدقيق تبينون الحكم
الشرعي الإسلامي المحمدي، وخصوصاً على مذهب الإمام
الأعظم أبي حنيفة النعمان، وصاحبيه أبي يوسف ومحمد - يرحمهم
الله تعالى -. لأن ذلك القائل الناشر من أهل التركستان، وما وراء

النهر وهو يدعي أنه حنفي المذهب . وهو مذكّر زمان إمام للأحناف في مسجد (رنكاري) الكائن في بمبيء . هل ما كتبه وقاله ونشره صحيح أم باطل؟ وإذا كان باطلاً فهل يجوز^(١) إلى الكفر والشرك والضلال أم لا؟ وإذا كان شركاً وضلالاً فكيف تكون إمامة هذا الرجل؟ وهل الصلاة خلفه اقتداء به صحيحة أم لا؟ حرّروا لنا ما هو الصواب . ولكم من الله جزيل الثواب . فإن علماء ديوبند ودهلي قد طعنوا علينا نحن المهاجرين البخاريين والتركتانيين ، وقالوا: إن هؤلاء المهاجرين مشركون . فلا بدّ من إخراجهم من مدرسة ديوبند . ونحن اعتذرنا لهم ، وقلنا نحن برآء مما قاله وأشاعه . ومع ذلك سقطنا عن نظرهم ، فصاروا لا يُبالون بنا ، بعد أن كانوا يَصِلُون بِصِلَات . فنحن عدّة نفر من طلبة المهاجرين المخلصين ، الطالبين للحق ، نرجو من حضرة الأستاذ أن يُبين الحق ليكون لنا سنداً ، وتنشرح صدورنا ، وتبيضّ وجوهنا في هذه الدنيا وفي الآخرة . جزاكم الله - تعالى - عنا وعن سائر طلاب الحق خيراً .

قاله المخلص لله إبراهيم الفرغاني المهاجر (دهلي) ٢٢ شعبان سنة ١٣٥٣ هجرية .

الجواب أن الله - تعالى - هو الهادي، وعليه اعتمادى، فى مبدئى ومعادى

خطبة المؤلف الحمد لله تعالى وكفى . والصلاة والسلام على سيدنا محمد المصطفى . وعلى آله وصحبه وتابعهم بإحسان إلى يوم الجزاء .
أما بعد

فيا أيها السائلون الطالبون للحق ، وفقني الله - تعالى - وإياكم لما فيه رضاه . إن ما أرسلتم من الرسائل الثلاث قد وصلت إليّ حينما كنت فى بمبيء . فطالعتها من أولها إلى آخرها حق المطالعة .
فها أنا أحرر الآن ما لها وما عليها ، ذاكراً لكم ما هو الحق المطابق لكتاب الله ، وسنة سيدنا رسول الله ، صلى الله تعالى عليه وسلم ، ونصوص الأئمة الأعلام من الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة وغيرهم - رضى الله تعالى عنهم أجمعين - .

الشروع فى
المقصود

اعلموا أن رسالته (آه مهجوران) مملوءة من أولها إلى آخرها بالكفريات والشركيات ، والضلالات والكبائر والأكاذيب . وكذا رسالته (أنه مهجور) ، كما سأبينه مفصلاً - إن شاء الله تعالى - بحوله وقوته قال فى (آه مهجوران) المطبوعة فى بمبيء بعد

البسمة. حال كونه منادياً ومناجياً ومستمداً ومستعيناً من الشيخ عبدالقادر الجيلاني - يرحمه الله تعالى - . الذي توفي سنة ٥٦١هـ.

المدد ياشاه شاهان المدد	المدد يابير بيران المدد
المدد يافخر قطبان المدد	المدد ياشمس جيلان المدد
المدد ياغوث غوثان المدد	المدد محبوب رحمان المدد

الفاظ شريكة في
رسالة آه مهجوران
وتفسيرها.

إن هذه الجملة مكررة في الرسالة إحدى وثمانين مرة. ومعناها: أطلب منك الإمداد ياسلطان السلاطين، وياملك الملوك، أمددنا وأعنا. وشاه السلطان والمملك. وشاهان السلاطين والملوك. يعني ياسلطان السلاطين (يابير بيران) الشيخ المرشد المربي، (وبيران) جمع بير. ومعناه ياشيخ المشايخ، ويامرشد المرشدين، ويامرري المرئين. (وياخفر قطبان)، وهو جمع قطب. وهو في اصطلاح الصوفية الخرافية من اتصف بأعلى درجات الولاية، وله التصرف في الكون، ومعناه ياخفر الأقطاب، نطلب منك المدد فأمددنا. وياشمس بلاد جيلان أمددنا. وياغوث الأغواث أمددنا ويامحبيب الرحمن أمددنا، يعني أنه خاطب الشيخ عبدالقادر الجيلاني وناداه بتلك الأوصاف التي يختص غالبها بالله

تعالى ، فإن سلطان السلاطين وملك الملوك هو الله وحده . وغوث
الأغوث هو الله فقط . ثم قال :

المدد أي سرور مردان حق المدد أي ناصر قرآن حق
يعني أمددنا ياسيداً وياابن الرسول . وأمددنا يانور عيني فاطمة
- تعالى - .

المدد أي واقف فرمان حق المدد أي واصل عرفان حق
يعني أمددنا ياواقف الأوامر الإلهية . وأمددنا يأياها الواصل إلى
حقيقة معرفة الله وعرفانه .

المدد ياسيدا ياابن الرسول المدد أي نور جشمان بتول
يعني أمددنا ياسيداً وياابن الرسول . وأمددنا يانور عيني فاطمة
البتول .

المدد أي محرم قرب وصول المدد أي مرشد دار القبول
يعني أمددنا يأياها الذي صار محرماً لأسرار الله ، بحيث حصل
له القرب إلى الله ، ووصل إليه . وأمددنا يامن يرشد إلى دار
القبول .

بشنوای شه عرض ابن افتاده را ناله هوش اذ شر خود داده را
اسمع ياملك عريضة هذا المسكين الطائح . الذي زال عقله
عن رأسه بحيث صار مدهوشاً :

بانظلم بیش نوآماده سرز خجلت در^(١) زمین بنهاده
را یعنی الذي قام عندك متظلمًا. ومن کمال خجله وضع رأسه
تحت رجلک في الأرض.

میکم بیشت شها فریا دخود قصه آن ملک نا آبا دخود
یعنی یاایها الملك أفعل لديك مراضي. وأبین قصّة بلادي التي
خربها الأعداء.

حسرت أحباب خودا ولادخود سیدا إظهارکن أرشا دخود
یعنی أعرض لديك حسرة المفارقة عن أحبائي وأولادي.
فیاسید عبدالقادر الجیلانی أظهر لی إرشادک وکرامتک.

أعظما برخیز عالم درکرفت ملک توران لشکر بییدین کرفت
یعنی یاایها الغوث الأعظم قم من مرقدک، قد احترق العالم.
وأخذ ممالك التوران (ماوراء النهر) عساكر اللادیني.

أي حبيب خالق فریادرس کوش کن عرض غریبان بکنفس
یعنی یاحبیب الله الخالق، الذي یسمع دعاء الدّاعین، اسمع
عرض الغرباء لحظة.

أي شه کل در عراق در حجاز مشکلات مؤمنان آسان بساز

يعني ياملك كل الخلق في مملكة العراق والحجاز. سهل
المشكلات التي عرضت للمؤمنين.

روضه هاء أولياء شد بإيما
بنكراي قطب جهان اينك جه حال
يعني أن روضات الأولياء، ومشاهد القبور، صارت مهانة
ومهدومة. هدمتها البلاشفة الشيوعيون. انظر ياقطب العالم،
ياعبدالقادر الجيلاني، الغوث الأعظم، ماهذه الحال.

ابن جه ظلم لست أي سيادت دستكاه
لحظه بر مأسيران كن نكاه

يعني ماهذا الظلم الذي هو غاية الظلم، ياصاحب السيادة
والدرجة العليا. فانظر إلينا بنظر الرحمة لحظة، فإننا نحن قد صرنا
أسرى.

دا دصد دا داي شه أهل يقين جاره ساز ماتودر دنيائو دين

يعني نصرخ مائة صرخة من ظلم هؤلاء الظالمين إليك.
ياسلطان أهل اليقين، أنت الذي تدبر أمورنا، وتخلصنا من
الأهوال في الدنيا والدين.

أي مدد كار شهنشاه جهان غوث ماغوث سلاطين زمان
يعني ياشيخ عبدالقادر، أنت الذي تمدنا وتعيننا، وأنت في

الحقيقة ملك الملوك في العالم وأنت غوثنا وغوث جميع سلاطين هذا الزمان .

عرض مارابا محب خودر سان ناشود مراهل هجرت سايه بان
يعني بلغ عرضنا إلى محبتك . لأن يكون لأهل الهجرة حامياً . .
ويستظل المهاجرون تحت ظله وحمايته .

غوث مابين حال جاكراهائي خویش جندها مشتاق مادرهاي خویش
يعني ، ياغوثنا الأعظم انظر إلى أحوال خدامك المخلصين .
والذين يشتاقون إلى لقاء أمهاتهم .

ليك دارد زينت هريك كلام نام باك حضرت غوث الأنام
يعني ولكن يكون زينة لكل الكلام . أعني الاسم المقدس
لحضرت غوث الأنام . يعني أن اسم الغوث الأعظم مقدس فهو
زينة كل كلام في العالم .

هرکه دار ددرجنایش اعتقاد نام اورا ميکندهر لحظه باد
يعني كل شخص يكون مخلصاً ومعتقداً لجناب الغوث
الأعظم ، ويذكر اسمه في كل لحظة وأن .

غوث باشدتکيه کاه نامراد نور چشم بضعة خير العباد
يعني أن الغوث الأعظم إنما هو ملجأ كل لاجيء ، وقاضي
حاجة كل محتاج ، وهو نور عيني بنت خير العباد .

المدد يا غوث غوثان المدد المدد محبوب رحمان المدد

يعني أمددنا وأعنا يا غوث الأغوث، إنا نطلب منك المدد، ونستمدّ منك يا محبوب الرحمن، نستمدك إلى آخر ما طغى وغوى. وجعل في فيه الخراء.

اعلموا يا أيها المسلمون، وفقني الله وإياكم لما فيه رضاه. ويا أيها الحنفيون، هداي الله - تعالى - وإياكم إلى الصراط المستقيم. أن هذه الكلمات كلها شرك وكفر وضلال في الدين الإسلامي. والشرع المحمدي. والمذهب الحنفي. بل المذاهب الأربعة إجماعاً. وقائلها مشرك لاتصحّ صلاته ولا صيامه، ولا حجه ولا إمامته. إلّا إذا تاب وآمن وأعلن توبته، كما أشهر شركه. ولا شك أن كون تلك الكلمات شركاً وكفراً وضلالاً ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأئمة من الصحابة والتابعين والسلف الصالحين، كما هو مصرّح به في الكتب الفقهية الحنفية المعتبرة كافة. وكذا معتبرات مذهب الشافعية والمالكية والحنابلة. لاشك أن نداء الميت سواء كان قريباً أو بعيداً، ولو نبياً، يستلزم اعتقاد سماع الميت نداء المنادي، وخصوصاً البعيد النائي. وطلب الإمداد منه يستلزم اعتقاد أنه يعلم الغيب، وأنه يقدر على

الكلام الفصل في هذه الشريكات.

حقيقة دعاء الميت وحكم ذلك.

التصرف، والدفع والمنع، وخصوصاً إذا كرر وأكد النداء والطلب، فإنه لا يبقى للتأويل محل. وذلك كفر صريح وشرك فبيح.

والمتصرف والقادر على كل شيء، وعالم الغيب هو الله - تعالى - وحده لا شريك له. والله - سبحانه وتعالى - هو الربّ وحده، وأما سائر المخلوقات إنسياً وجنياً وولياً ونبيّاً فكلهم مخلوق، ومربوب، ومحتاج إلى تربية الربّ، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين. فإيأه نعبد، وإيأه نستعين. فالاستعانة^(١) من الأموات، وأهل القبور والأرواح، أيّاً كان المستعان به ولو نبياً، من شعائر المشركين من المجوس والبراهمة والبوذيين والصابئة والمنجمين.

لا شك أن دعوى علم الغيب لنفسه، أو لواحد من بني آدم أيّاً عقيده أهل السنة كان كفر. ونحن معاشر المسلمين لأنصّدق من يدّعي شيئاً من الغيب فمن ادّعى علم علم الغيب، كما لأنصّدق العراف والكاهن. لقوله - تعالى -: ﴿قل لا يعلم من^(٢) في السموات والأرض الغيب إلا الله﴾. الآية. وهذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة. وهذا هو المجمع

(١) هكذا في الطبعين الهندية والمصرية والأنسب أن تكتب (بالأموات).

(٢) سورة النمل الآية: ٦٥.

عليه من السلف الصالحين . والله - سبحانه وتعالى - يقول لنبيه محمد، ﷺ: ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾^(١) الآية . وقد ثبت عن النبي ، صلى الله تعالى عليه وسلم ، أنه قال : « لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله »^(٢) . وفي هذا الباب آيات وأحاديث كثيرة ، منها ما رواه ابن مردويه كما نقله الجلال السيوطي في الدر المنثور^(٣) عن سلمة بن الأكوع - رضي الله تعالى عنه - أنه قال : كان رسول الله ، صلى الله تعالى عليه وسلم ، في قبة حمراء إذ جاء رجلٌ على فرس ، فقال : من أنت ؟ فقال : أنا رسول الله . قال متى الساعة ؟ قال : غيب وما يعلم الغيب إلا الله . قال : مافي بطن فرسي . قال : غيب وما يعلم الغيب إلا الله . قال : فمتى تمطر . قال : غيب وما يعلم الغيب إلا الله^(٤) . كذا كنت حررته في المادة (١٢٥) من كتابي حبل الشرع المتين الذي كنت ألفتُه سنة ١٣٣٠ هـ .

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٨٨ .

(٢) وهذه زلة من المؤلف رحمه الله تعالى حيث جعل الآية حديثاً .

(٣) ١٦٩/٥ ط . دار المعرفة .

(٤) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (١٦٩/٥) .

وهانحن نسأل هذا الجاهل . إن العارف بالله تعالى الشيخ
عبدالقادر الجيلاني - يرحمه الله تعالى - وقت ما كان حيًّا وهو في
بغداد - مثلاً - وأنت في بمبيء - مثلاً - وناديت من هنا وقلت
ياشيخ عبدالقادر، هل كان يسمع؟ فلا بد أن يقول لا يسمع .
فنقول ومن كان لا يسمع نداء الغائب البعيد وهو حي ، فكيف
صار يسمع نداء النائي البعيد، وهو ميت منذ مئات من
السنين؟! فبهت الذي كفر، والله لا يهدي القوم الظالمين .

ياأيها المسلم العاقل الصحيح الإسلام، تدبّر وتفكر، هل
ثبت أن أحدًا من الصحابة - رضي الله تعالى عنهم -، نادى
النبي، ﷺ، في حياته أو بعد مماته من بعيد واستغاث به؟! ولم
يثبت عن أحد منهم أنه فعل مثل ذلك!! بل قد ورد المنع من
ذلك، كما سأذكره - إن شاء الله تعالى - .

وأما إن ادّعى أنه يسمع كرامة وخرقًا للعادة . فنقول: إن
الكرامة لا تكون دائمة . بل قد تصدر أحيانًا في حال حياة الولي
فقط . وأما بعد الممات فلا . لأن الإنسان إذا مات انقطع عمله إلا
من ثلاث، كما ورد في الصحيح ، فلا يصلح هذا حجة لما ادّعاه ،
فتدبّر ولا تكن من الجاهلين!!

وقد أقرّ وقرّر محققو الصوفية، ومن جملتهم العلامة الشيخ أحمد السرهندي الحنفي رئيس الطائفة النقشبندية إن كرامات الأولياء إنما تصدر في حياتهم فقط. وأما بعد مماتهم فتسلب التصرفات وظهور الكرامات. حيث قال في المکتوب (٢٥٦) نقلاً عن النفحات: «إن ولاية جميع الأولياء تُسلب بعد الموت»^(١) قلت: المراد بالولاية التصرفات وظهور الكرامات لا أصل الولاية التي هي عبارة عن قرب إلهي إلخ.

وها أنا أذكر لك نصوص المذهب الحنفي من الكتب المعتمدة والفتاوى المشهورة. ففي شرح القدوري: «إن من يدعو غائباً أو ميتاً عند غير القبور، وقال ياسيدي فلان ادع الله - تعالى - في حاجتي فلانة زاعماً أنه يعلم الغيب ويسمع كلامه في كل زمان ومكان، ويشفع له في كل حين وأوان. فهذا شرك صريح. فإن علم الغيب من الصفات المختصة بالله - تعالى -. وكذا إذا قال عند قبر نبي أو صالح ياسيدي فلان اشف مريض، واكشف عني كربتي، وغير ذلك. فهو شرك جليّ. إذ نداء غير الله طالباً بذلك دفع شرّ أو جلب نفع فيما لا يقدر عليه الغير دعاء. والدعاء

نصوص الحنفية في
تكفير القبورين.

(١) المكتوبات (١/٢٣٦).

عبادة. وعبادة غير الله شرك. وهذا أعمّ من أن يعتقد فيهم أنهم مؤثرون بالذات. أو أعطاهم الله - تعالى - التصرفات في تلك الأمور. أو أنهم أبواب الحاجة إلى الله - تعالى - وشفعاؤه ووسائله. وفيه اعتقاد علم الغيب لذلك المدعو، وهو شرك. نسأل الله الحفظ والعصمة عن^(١) الشرك والكفر والضلال.

قال العلامة علاء الدين الحصكفي - يرحمه الله تعالى - في أواخر كتاب الصوم من الدرّ المختار مانصّه: «واعلم أن النذر الذي يقع للأموات من أكثر العوام، وما يؤخذ من الدراهم والشمع والزيت ونحوها إلى ضرائح الأولياء الكرام تقريباً إليهم فهو باطل بالإجماع، وحرام. مالم يقصدوا صرفها لفقراء الأنام. وقد ابتلي الناس بذلك ولا سيما في هذه الأعصار إلخ»^(١). وقال محشيه خاتمة المحققين السيد محمد أمين بن عابدين الشامي يرحمه الله تعالى - في ردّ المختار قوله: «تقريباً إليهم. كأن يقول ياسيدي فلان إن ردّ غائبي أو عوفي مريض أو قضيت حاجتي فلك كذا، باطل وحرام. كذا في البحر الرائق. لوجوه منها: أنه نذر

(١) الأنسب أن يقال: من.

(١) رد المختار (٤٣٩/٢) وانظر: البحر الرائق (٤٩٨/٢).

لمخلوق، والنذر للمخلوق لا يجوز، لأنه عبادة. والعبادة لا تكون لمخلوق. ومنها أن المندور له ميت والميت لا يملك. ومنها أنه ظن أن الميت يتصرف في الأمور دون الله - تعالى - فاعتقاده ذلك كفر إلخ»^(١).

قال العلامة السيد أحمد الطحطاوي في حاشية الدر المختار: «من ظن أن الميت يعلم الغيب أو يتصرف في الأمور دون الله تعالى واعتقد ذلك فقد كفر. واعلم أن بيان الأحكام الشرعية مما يجب على العلماء. وليس في ذلك تنقيص الولي. كما يظنه بعض من لا خلاق له. بل هذا مما يرضي الولي. ولو كان حيًا وسئل عن ذلك لأجاب بالحق. وأغضبه نسبة التأثير إليه إلخ»^(٢).

وقال العلامة مفتي التقلين خير الدين الرملي الحنفي في فتاويه بعد نقل مامر عن العلامة قاسم الحنفي: «وأنه إن ظن أن الميت يتصرف في الأمور كفر. قال في البحر، والحاصل أن من تكلم بكلمة الكفر عامداً كفر عند الكل، كما في فتاوى قاضيخان انتهى».

(١) حاشية ابن عابدين على رد المحتار (٢/٤٣٩ - ٤٤٠).

(٢) لم أقف عليه في مظانه من حاشية الطحطاوي على الدر المختار. وانظر:

مثله البحر الرائق ٢/٤٩٨.

قال ختمة المحققين المولوي عبدالحی الکنوی^(١) في فتاويه. في نظم البيان، قال الشيخ فخر الدين أبو سعيد عثمان بن سليمان الجياني الحنفي، ناقلاً عن الفتاوى البزازية وغيرها من كتب الفتاوى: «من قال: إن أرواح المشائخ حاضرة تعلم يكفر»^(٢). «ودر فتاوی محک الطالبین مسطور ست که یک طائفة درویشان جاهل وعامي میگویند که هر وقت بیران حاضراند. ومردکان مرده رفته را حاضر میگویند کافر میشوند. ومرد کان إذا حوال زندکان خبر ندارند». کذا فی زاد المتقین. «وبعض جهلاء از عقیده جاهلانه بشیخ عبدالقادر جیلانی اورا غوث اعظم اعتقاد نموده واورا حاضر دانسته نداء مینمایند. شک نیست که ابن عقیده خلاف عقائد اهل اسلام ست. بلکه تجر إلى الشرك ست. وغوث اعظم الله رب العالمین الست».

سؤال شخصی بمريدان خود تعليم می کنند که. یا شیخ عبدالقادر شیئا لله. بطور دُعا وطلب حاجات بس برایء تعليم کنندہ جه حکم ست. وهر د وکلام کلام شرك ست یانه. آیا شیخ

(١) في الطبعة المصرية (الکهنوي) والصواب ما أثبت.

(٢) الفتاوى البزازية (٣٢٦٦، ٣٢٥، ٣٢٣).

عبدالقادر جنین قدرت دارند که فریا دهرکس شنیده به فریا درسند. جواب ازاینجنین وظیفه احتراز لازم و واجب ست. اولاً ازاین جهت که آن متضمن شیئاً لله ست، وبعض فقهاء ازهمجو لفظ حکم کفر کرده اند جنانجه دردر المختار ست، «کذا قول شیئاً من قبل یکفر» وقد مر أن مافیه الخلاف يؤمر بالتوبة والاستغفار، وتجديد النکاح». وثانیاً: ازاین جهت که متضمن ست نداء اموات را ازا ممکنه بعیده. وشرعاً ثابت نیست که اولیاء را قدرت حاصل ست که ازامکنه بعیده نداء رابشوند. بلکه اعتقاد اینکه کسی غیر حق - سبحانه - راحاضر وناظر وعالم خفی وجلی در هر وقت درهر آن اعتقاد شرک ست. در فتاوی بزازیة مینوید که (تزویج بلا شهود). وقال: «خدا ورسول خدادا وفرشته کانرا کوده کر دم یکفر». لأنه اعتقد أن الرسول والملك یعلمان الغیب. وقال علماؤنا من قال إن أرواح المشائخ حاضرة تعلم یکفر. «وحضرة شیخ عبدالقادر ازرمکنه بعیده فریاد شنو وفریادرس اعتقاد ونمودن ازعقائد شرک ست. وکرامات ولی بعد موته غیر ثابت ست» حرره أبوالحسنات محمد عبدالحی - رحمة الله تعالى علیه -.

وقال في النهر الفائق: «اعلم أن الشيخ قاسماً، وهو من أكابر العلماء الحنفية - يرحمهم الله تعالى -، قال في شرح درر البحار^(١). إن النذر الذي يقع من أكثر العوام بأن يأتي قبر بعض الصلحاء قائلاً: ياسيدي فلان إن ردّ غائبي أو عوفي مريض فلك^(٢) كذا باطل إجماعاً لوجوه، إلى أن قال: ومنها ظن أن الميت يتصرف في الأمور^(٣). واعتقاد هذا كفر^(٤). والمسلم لا يطلب حاجته من غير الله، فإن من طلب حاجته من ميت أو غائب فقد فارق الإسلام، ومن صرح بهذه المسألة من علمائنا الحنفية صاحب الفتاوى البزازية، والعلامة صنع الله الحلبي المكي^(٥)

(١) في البحر الرائق (وأما النذر الذي ينذره أكثر العوام كأن يكون الإنسان غائباً أو مريضاً أو له حاجة ضرورية، فيأتي بعض الصلحاء فيجعل سره على رأسه فيقول ياسيدي فلان).

(٢) في البحر الرائق «فلك من الذهب كذا أو من الفضة كذا أو من الطعام كذا أو من الشمع كذا أو من الزيت كذا فهذا النذر باطل».

(٣) في البحر الرائق (في الأمور دون الله - تعالى - واعتقاده ذلك كفر).

(٤) البحر الرائق (٢/٢٩٨).

(٥) يعني في كتابه سيف الله على من كذب على أوليائه: «وأنه قد ظهر الآن فيما بين المسلمين جماعة يدعون أن للأولياء تصرفات في حياتهم وبعد الممات، ويستغاث بهم في الشدائد والبلبات وبهمهم تنكشف المهات =

وصاحب البحر الرائق، وصاحب الدر المختار، وصاحب رد المحتار، والعلامة قاسم بن قطلوبغا، والعلامة بير علي البركوي صاحب الطريقة المحمدية، وأبو سعيد الخادمي، ومولوي عبدالحى اللكهنوي في فتاويه، كما أسلفته، وغيرهم من المحققين - يرحمه الله تعالى - أجمعين وجعلنا من زميرهم آمين، وكذا ممن

فيأتون قبورهم وينادونهم في قضاء الحاجات مستدلين على أن ذلك منهم كرامات وقرره على ذلك من ادعى العلم بمسائل وأمدهم بفتاوى ورسائل وأثبتوا للأولياء بزعمهم الإخبار عن الغيب بطريق الكشف بلا ريب أو بطريق الإلهام والنام . وقالوا منهم أبدال ونقباء وأوتاداً ونجباء والقطب هو الغوث للناس وعلي المدار بلا التباس . وجوزوا لهم الذبائح والنذور وأثبتوا لهم فيها الأجور . وهذا كما ترى كلام فيه إفراط وتفريط وغلو في الدين بل فيه الهلاك الأبدي والعذاب السرمدي لما فيه من روائع الشرك المحقق . ومصادمة الكتاب العزيز المصدق . ومخالف لعقائد الأئمة، وما أجمعت عليه هذه الأمة، فكل بناء على غير أصولهم تلبيس، وفي غير منهاجهم تخايل إبليس . ثم أطلال الكلام في هذه المسئلة وأفاد وأجاد جزاءه الله خيراً وكان المصنف حلي الأصل ومكي الوطن ألف كتابه المذكور سنة ١١١٢ هـ .

صرّح به من علمائنا الحنفية العلامة السيد أحمد الطحطاوي في حاشيته على الدر المختار. ومنهم العلامة الشيخ أحمد الرومي الأقحصاري، فإنه صرّح في رسالة القبور كما في المفيد.

إن كثيراً من القبور أوقعت كثيراً من الناس. إما في الشرك الأكبر أودونه، فإن الشرك بقبر الرجل الذي يعتقد صلاحه أقرب إلى النفوس من الشرك بشجر أو حجر، ولهذا تجد كثيراً من الناس عند القبور يتضرعون ويخشعون، ويخضعون، ويعبدون بقلوبهم عبادة لا يفعلون مثلها في بيوت الله - سبحانه -، ثم إنهم يدعونهم ويطلبون الحوائج منهم مما يُعدّ مخالفة ظاهرة لكتاب الله - تعالى - خطورة الغلو في أصحاب القبور وسنة رسوله ﷺ، وقال ابن الرومي في شرح المختار: قد قرر الشيطان في عقول الجهّال أن الإقسام على الله بالولي والدعاء به أبلغ في تعظيمه، وأنجح لقضاء حوائجه!! فأوقعهم بذلك في الشرك!!

وبالجملة فإن المحقّقين من علماء الحنفية سلفاً وخلفاً متفقون خلاصة أقوال الحنفية على هذه المسئلة كما بينت نبذة منها، وإني قد كنت حرّرت هذه المسألة في رسالتي الموسومة بـ «العقود الدرية السلطانية فيما ينسب إلى الأيام النيروزية»، المطبوعة في مصر سنة ١٣٢٨ هـ، وهذا

نصها: «ومنها أي من البدع المألوفة التي ابتلي بها العوام بل الخواص، القول والاعتقاد بأن الأولياء المدفونين في المقابر التي بُنيت عليها القُبب يتصرفون كيف يشاءون، والنذر لهم قرية، فهو باطل لا طائل تحته، وإنما هم رجال صالحون ماتوا ولا يقدر على أدنى شيء إلا بإذن الله - تعالى -. ومن اعتقد أنهم يتصرفون كيف شاءوا يخشى عليه الكفر، بل هو شرك وكفر بلا تردد. وأما النذر إليهم فلا يجوز، لأن النذر لا يكون إلا لله وحده، وما ينذر إلى ضرائحهم من الشموع وغيرها لا يجوز. فالذين يجلسون على ضرائح أولئك الصلحاء أو يأكلون مما جاء من النذور وهم أغنياء، ويقولون هو نذر جدنا فلان، ويدعون أنهم قدوة الزمان، فهؤلاء من حزب الشيطان، فالحذر كل الحذر، كما حققه الخير الرملي في فتاويه، وابن عابدين في حاشية الدر وغيرها.

وإني حينما كنت في بلدة غولجة من بلاد التركستان الصيني كنت ألفت رسالتين باللغة التركية والفارسية، إحداهما: تحفة الأبرار. والأخرى: نظام الكسب والتجارة، وطبعتهما ونشرتهما هناك سنة ١٣٥١هـ، فكنت صرحت فيها بهذه الجمل:

غير حق هرجه بود عاجز ومخلوق بود

خاه ملك خاه بشر خاه صغير ست جسيم

بس مكن تكيه توبر غير خدا أي مؤمن
جونكه هر غير بود عاقبة الأمر عديم
بس أكرم مؤمني^(١) إذ غير خدا كن أوميد

استعانت بكن إذ حضرت معبود قديم إلخ
يعني أن كل ماهو غير الله من المخلوقات فهو عاجز ومحتاج،
سواء كان ملكاً أو بشراً أو صغيراً أو كبيراً، وإذا كان الأمر كذلك
فلا تعتمد ولا تتوكل على غير الله - عز وجل - يأيها المؤمن، لأن
كل ماعدا الحق من الموجودات عاقبة أمره العدم، فاقطع رجاءك
عن غير الله - تعالى -، واستعن في جميع شئونك^(٢) بالله - تعالى -
المعبود القديم. إلخ.

«إسلام ديني توحيد ألوهيت، وتوحيد ربوبيت غه مبني بولكان
خالده. بزنتك بخت وسعاد تيمزه قارشي تن برست حب جاه
ورياست ومنصب وإمامتغه مبتلا أولان بعض علماء نهالار. وجمع
مال وهواء نفس وبلاء بدعت^(٣) غه كرفتار أولان وخورافات در
ياسيغنه غرق بولكان بعض مشائخ نهالار. توحيد الله ارنينه توجه

(١) في الطبعة الهندية (أكرموني).

(٢) في الطبعة الهندية (شؤنك).

(٣) في الطبعة الهندية (بدعة).

إلى القبور والاستعانة من أصحابها والنذر إليها، وبونكا أوخشاش
لارغه مبتلا اولد يلار. وخلق الله نيده مبتلا^(١) ايدوب إضلال
ايتديلدر وشول إيلان خسر الدنيا والآخرة أولوب تحت أقدام
أغياره خارودرا (بولديلار).

يعني أن دين الإسلام إنما هو دين التوحيد، توحيد ألوهية،
وتوحيد ربوبية. ولكن معاكسة لبختنا وسعادتنا، أن كثيراً من عباد
الجاه والرياسة والمنصب والإمامة الذين ابتلوا بهذه البلية ممن
يدعون العلم أو يزعمهم العوام أنهم علماء. والذين ابتلوا بحب
جمع المال واتباع هوى النفس، وبلاء البدع، بحيث غرقوا في
ظلمة بحر الخرافات ممن يدعون المشيخة أو يزعمهم الناس أنهم
المشائخ الصوفية أصحاب الولايات والكشوفات، فهؤلاء بدّلوا
توحيد الله بالتوجه إلى القبور، والاستعانة بأصحابها، والنذر
إليها. وأمثال ذلك من الضلالات، وأضلوا عباد الله بتلك
الترهات، فاستحقوا خسران الدنيا والآخرة، حتى ذلوا تحت
أقدام الأجانب.

وإني لما سافرت من بلدة غولجة ودخلت بلاد آقصو وختن

شؤم عبادة القبور
على الأمة

(١) في الطبعة الهندية (بتلا).

وماوالاها ورأيت غالب أهلها عباد القبور يطلبون قضاء
حوائجهم ممن يعتقدونه من الأرواح الخاليات والأموات
الرمميات، فوعظتهم ونصحتهم، وحذرتهم، وأنذرتهم، فمن
جملة ذلك ماكتبته في منظومتي بالتركية التي ألفتها في ختن،
وسميتها: (أثيئة تركستان):

حاجتن امواتدن سور كان كيشي
ميتي عالم كهان ايتكان كيشي
ياتصرف ايلديور ديكان كيشي
مصطفى غه شول كيشي امت ميدور
يارفاعي يابهاء الدين ديكان
ياكه جيلاني ياغوتم ديكان
المدد غوتم مدد ايلانك ديكان
واعجب كيم أو شبولار مؤمن ميدور
حسبي الله معنى سي بيلكيل ندور
هم ينه إياك من حصرى ندور
هم صمد من معنى سي بيلكيل ندور
أو شبولار من بيلها يان مسلم ميدور

يعني من طلب حاجاته من الأموات، أو من ظن أن الميت يعلم الغيب، أو قال: إن الميت يتصرف في الأمور. هل هذا حقيقة القبوري الرجل من أمة محمد المصطفى، ﷺ، ومن يقول منادياً للشيخ أحمد الرفاعي، يارفاعي كذا أو يقول يابهاء الدين النقشبندي كذا، أو يقول ياعبدالقادر الجيلاني أو ياغوث الأعظم كذا، نطلب منك المدد ياغوثنا امددنا. واعجباً هل يكون قائل هذه الأقوال أو معتقدها مؤمناً.

اعلم يا مسلم مامعنى حسبي الله؟ ومامعنى إياك نعبد وإياك نستعين؟ ومامعنى قل هو الله أحد، الله الصمد؟ فمن لا يعلم معنى هذه هل يكون مسلماً؟ الجواب:

مصطفى في سنتي بيلمايان سنى ميدور
مصطفى في سنتي قلمايان أمت ميدور

يوق يوق والله يوق كاذب ابرور
اوزيني آلداجي برخائن ابرور

يعني الذي لا يعرف سنة رسول الله، ﷺ، هل يكون سنياً والذي لا يعمل بسنة النبي، ﷺ، هل يكون أمة له، ﷺ؟ لا ولا والله لا إنه كاذب في دعواه أنه أمة له، ﷺ، وتابع له، وكاذب في

دعواه الإيمان والإسلام . بل إنه خادع نفسه وخائن . كما لا يخفى
على كل مسلم صحيح الإسلام .

مسلمًا نميز وليكن دين إسلامي في بيلما يميز
حقيقت فإسي دور آنى خرافاتدن آير مايميز
خيالاته أسير الدوف خرافاته فيليب عادت
مجنوس عاد تلاري فابمس آنى حقيقة لما يميز
مجنوس عادتلار ندور اشانباق روح امواته
اننكسدن استعانت كفر وشر كدورآنى بيلما يميز
مرار لاردن مدد سورمك ديا آنلارغنة ندرائتمك
عبدور شرك دور ممنوع دور بزآنى بيلما يميز
ردختلار ياكه تاشلار يا كه جن لاردن مدد سورمك
خيالات حماقت دور عجب احمق حماقت ميز الخ

يعني نحن ندعي أننا مسلمون ، ولكن مانعرف حقيقة دين آثار الجهل بحقيقة
الإسلام ، وما الحقيقة المطابقة لكتاب الله وسنة رسوله ؟ لانبحت الإسلام
عنها ، فمن غلبة الجهل علينا ابتلينا بالخرافات بلا تمييز ولا
إدراك ، وقد صرنا أسرى للخرافات بحيث صار الاعتماد على
الخيالات عادة لنا ، حتى ابتلينا بكثير من عادات المجوس

ورسومهم، فمن جملة عادات المجوس الاعتماد على أرواح الأموات، ولاشك أن طلب الاستعانة من أرواح الأموات كفر وشرك، ولكن نحن من غلبة الجهل لانعلم ذلك. إن الاستمداد من المزارات وأصحاب الضرائح والقبب أو النذر إليها عبث وشرك، وممنوع في الدين الإسلامي، ولكن نحن مانعرف ذلك. ولا يخفك أن الاستمداد من الأشجار والأحجار أو الجن كما يفعل العامة من الجهلة خيالات وحماقة، والعجب أننا من غلبة الحماقة مانعرف ذلك. إلخ.

وكذلك كنت حرّرت ونشرت بالفارسية أموراً منبهاً بها أهالي تلك البلاد، فاهتدى بعض من هداه الله - تعالى - فمن جملتها:

بهر دستور خدا داد بما قرأترا^(١)

ليك ماغافل وخالي زعمل ميبينم

روز و شب کرده تلاوت شده قاري صوفي

صورة^(٢) قاريء جافي زعمل ميبينم

(١) في الطبعة الهندية (قرآن).

(٢) في الهندية (صورت).

ظاهراً كرده تلاوت بمزارات قبور
 أين تلاوت سبب رزق ورياء ميبينم
 دين مابود فقط سنت قرآن خدا
 بیشك وشبهة سعادت بهمين ميبينم
 ديكران جهد نمودند وبمقصد رستند
 ليك مايان همه أطراف قبوره ميبينم
 بس كلها كرده توجه بقببهاي قبور
 حال ماجمله خرابي اذل ميبينم

هذا خلاصة ماظفرت به، وتذكرت الآن من كتب علمائنا
 الحنفية - رحمة الله عليهم - . وأما نصوص علماء الشافعية
 والمالكية والحنابلة وغيرهم - رضي الله عنهم - فأذكرها هنا حسبما
 ظفرت به من الكتب التي في كتبخانة المسجد الجامع في بمبيء،
 ولو كنت في مكتبي الخاصة الكائنة في خجندة لكنت أتيت
 بأضعاف مضاعفة، ومع ذلك أقول لك إن القطرة تدل على
 البحر. فطالع يا أخي مايقدم إليك :

قال العلامة ابن تيمية في الرد على البكري : «والاستغاثة من أقوال
 باليت والغائب سواء كان نبياً أو ولياً ليس مشروعاً، ولا هو من شأن القبورين
 الخنابلة في

صالح الأعمال^(١). ولم يصح عن أحد من الصحابة^(٢) والسلف أنه فعل ذلك^(٣). وقد وقع دعاء الأموات والغائبين لكثير من جهال الفقهاء والمفتين حتى لأقوام فيهم زهد وعبادة، ودين، ترى أحدهم يستغيث بمن يحسن به الظن حيا كان أو ميتاً، ومنهم من يذكر ذلك في نظمه ونثره، لاشك أن هذا الفعل كفر صريح^(٤). سواء قدر أن الميت يسمع الخطاب من قريب أو بعيد، وقد يتمثل الشيطان بصورة المستغاث به، ويخاطبه، ويقضي بعض حوائجه، ويخبره ببعض الأمور الغائبة فيغتر الغر أنه المستغاث به فيقع في الضلال نعوذ بالله منه!!^(٥).

حكم الاستغاثة وفيه أيضاً: والاستغاثة هي طلب كشف الشدة فكل من دعا

بغير الله

(١) في كتاب الرد على البكري «الأعمال إذ لو كان مشروعاً أو حسناً من العمل لكانوا به أعلم وإليه أسبق».

(٢) كلمة (الصحابة) سقطت من كتاب الرد على البكري.

(٣) في كتاب الرد على البكري «ذلك فكلام هؤلاء يقتضي جواز سؤال الميت والغائب».

(٤) في كتاب الرد على البكري، ومنه ما هو منكر ظاهر سواء.

(٥) المصنف نقل هذا النص وتصرف فيه انظر: الرد على البكري من ص

ميتاً أو غائباً من الأنبياء والصالحين أو دعا الجن فقد دعا من لا يغيثه، فلا يملك كشف الضر ولا تحويله. وقد قالوا لا يجوز الاستعاذة بمخلوق. ومن أعظم المبتدعين من جوز أن يستغاث بمخلوق الحي والميت في كل ما يستغاث فيه بالله - عز وجل - . وقد اتفق جميع أئمة المسلمين على أنه لا يُستغاث بالمخلوق في كل ما يستغاث الله فيه. بل الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله - تعالى - لا تطلب إلا منه. وهذا متفق عليه بين علماء المسلمين وما علمت إلى الآن خلافاً في ذلك بين الذين يستحقون الإفتاء.

وذكر شيخ الإسلام في كتاب التوحيد ص ١٦ - ١ أن النذر عبادة والعبادة لا تكون إلا لله وحده خاصة^(١). والأصل فيه قوله - تعالى - : ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ﴾^(٢). الآية. وروى مسلم في صحيحه عن علي - رضي الله عنه - قال: حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، بأربع كلمات: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ دَبِحَ لغيرِ اللَّهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ والديه، وَلَعَنَ اللَّهُ

(١) نقله المؤلف بالمعنى انظر: كتاب التوحيد باب من الشرك النذر لغير

الله وفعله ص ٦٣ منشورات المؤسسة السعودية بالرياض.

(٢) سورة الأنعام الآيتان (١٧٤، ١٧٥).

من آوى محدثاً، ولعن الله من غير منار الأرض»^(١).
وروى أحمد في مسنده عن طارق بن شهاب - رضي الله عنه -
أن رسول الله، ﷺ، قال: «دخل الجنة رجل في ذباب ودخل
النار رجل في ذباب قالوا وكيف ذلك يا رسول الله، ﷺ، قال مر
رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرب له شيئاً فقالوا
لأحدهما قُرب، قال: ليس عندي شيء أقرب. قالوا له قرب ولو
ذباباً، فقرب ذباباً، فخلّوا سبيله فدخل النار. وقالوا للآخر قرب
فقال ما كنت لأقرب لأحد شيئاً دون الله - عز وجل - فضربوا
عنقه فدخل الجنة»^(٢). . . .^(٣).

من مسائل الإيمان وفي صيانة الإنسان نقلاً عن كتاب تطهير الاعتقاد عن أدران

(١) أخرجه مسلم في كتاب الأضاحي باب تحريم الذبح لغير الله
(١٥٦٧/٣) ح ١٩٧٨، والنسائي كتاب الضحايا باب من ذبح لغير
الله (٢٣٢/٧) ح (٤٤٢٢) كلاهما من طريق عامر بن وائلة
عن علي بن أبي طالب.

(٢) أخرجه أحمد في كتابه الزهد ص ١٥ من طريق بن شهاب عن سلمان
الفارسي وهو موقوف.

(٣) مابين القوسين نقله المؤلف من باب ماجاء في الذبح لغير الله من كتاب
التوحيد ص ٥٧.

الإلحاد للعلامة محمد بن إسماعيل الصنعاني: «يلزم عليك أن تعتقد أن الله - تعالى - هو الرب الواحد الأحد، الذي له الخلق والأمر، وبيده الضر والنفع، وأنه الذي لا شريك له، ولا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، فإذا عرفت هذا فمن اعتقد في شجر أو حجر أو قبر أو ملك أو جني أو حي أو ميت أنه ينفع أو يضر أو أنه يقرب إلى الله - تعالى -، أو أنه^(١) يشفع عنده في حاجة من حوائج الدنيا أو نحو ذلك^(٢) فإنه قد أشرك مع الله غيره . . . والنذر بالمال على الميت ونحوه والتوسل به^(٣) وطلب الحاجات منه هو بعينه الذي كان يفعله^(٤) الجاهلية^(٥) ولا شك أن نداء الأموات والتوسل بهم والاستغاثة والاستعانة داخل في الشرك .

(١) في تطهير الاعتقاد (أو يشفع عنده).

(٢) قول المؤلف (أو نحو ذلك) غير موجود في كتاب تطهير الاعتقاد، ويشير بهذا إلى أنه اختصر كلام الأمير الصنعاني صاحب كتاب تطهير الاعتقاد.

(٣) في تطهير الاعتقاد (والنحر على قبره والتوسل به).

(٤) في تطهير الاعتقاد (كانت تفعله الجاهلية).

(٥) انظر: تطهير الاعتقاد ص (٢٧٧ ، ٢٧٨) ضمن مجموعة الرسائل الكمالية.

قال العلامة الشوكاني في الدر النضيد: «الاستغاثة بالغين المعجمة والشاء^(١) المثلثة^(٢)، هي طلب الغوث^(٣) وهو إزالة الشدة كالاستنصار^(٤) ولا خلاف أنه يجوز أن يُستغاث بالمخلوق فيما يقدر عليه^(٥)، ومنه: ﴿فَاسْتَغَاثُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾^(٦). وأما مالا يقدر عليه إلا الله فلا يجوز^(٧) أن يُستغاث فيه إلا بالله - تعالى - كغفران الذنوب والهداية وإنزال المطر والرزق ونحو ذلك...^(٨). ويجب على المكلف أن يعلم أن لاغيث ولا مغيث على الإطلاق إلا الله - سبحانه -، قال الله - تعالى -:

(١) سقطت كلمة (والشاء المثلثة) من كتاب الدر النضيد.

(٢) في الدر النضيد (فهى).

(٣) في الدر النضيد (كالاستنصار وهو طلب النص).

(٤) في الدر النضيد (فيما يقدر على الغوث فيه من الأمور ولا يحتاج مثل ذلك إلى الاستدلال فهو في غاية الوضوح، وما أظن يوجد فيه خلاف).

(٥) سورة القصص، الآية: ١٥

(٦) في الدر النضيد «فلا يستغاث فيه إلا به».

(٧) أسقط المؤلف عشرة أسطر من كلام الشوكاني في الدر النضيد.

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ﴾^(١). قال أبو يزيد البسطامي - رحمه الله تعالى -: استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة الغريق بالغريق!! وقال الشيخ أبو عبدالله القرشي - رحمه الله تعالى -: استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة المسجون بالمسجون!! وقد روى الإمام الطبراني في معجمه الكبير أنه كان في زمن رسول الله، ﷺ، منافق يؤذي المؤمنين، فقال أبو بكر - رضي الله عنه -: قوموا بنا نستغيث برسول الله، ﷺ، من هذا المنافق، فقال، ﷺ: «إِنَّهُ لَا يُسْتَغَاثُ بِي وَإِنَّمَا يُسْتَغَاثُ بِاللَّهِ»^(٢). فمراده، ﷺ، أنه لا يستغاث به فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى -. وأما ما يقدر عليه المخلوق فلا مانع من ذلك، مثل أن يستغيث المخلوق بالمخلوق ليعينه على حمل حجر، أو يحول بينه وبين عدوه الكافر أو يدفع عنه سبعا صائلا أو لصا أو نحو ذلك. قال أبو عبدالله الحلبي - رحمه الله تعالى -: الغياث هو

(١) سورة الأنفال، الآية : ٩.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير كما في مجمع الزوائد (١٥٩/١٠) من حديث عبادة بن الصامت قال الهيثمي : «ورجاله رجال الصحيح غير ابن لهيعة وهو حسن الحديث، وقد رواه أحمد بغير هذا السياق» .

المغيث، وغيث المستغيثين^(١)، الله - تعالى -، فالاستغاثة من المخلوق فيما لا يقدر عليه لا يجوز، بل يكون كفرًا إذا قامت عليه الحجة.

الاستعانة وأما الاستعانة بالعين المهملة والنون فهو^(٢) طلب العون. ولا خلاف أنه يجوز أن يستعان بالمخلوق فيما يقدر عليه من أمور الدنيا، كأن يستعين به أن يحمل معه متاعه، أو يعلف دابته، أو يُبلِّغ رسالته. كما في قوله - تعالى -^(٣): ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾^(٤). وأما ما لا يقدر عليه إلا الله - جل جلاله - فلا يُستعان فيه إلا به ومنه: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(٥)...^(٦). وفيه - أيضًا -: «اعلم أن الرزية كل الرزية والبلية كل عباد القبور كفر أكبر.

(١) في الدر النضيد «وأكثر ما يقال غياث المستغيثين ومعناه المدرك عباده في الشدائد إذا دعوه ومجيبهم ومخلصهم».

(٢) في الدر النضيد «فهي».

(٣) لم أقف على هذه الآية في طبعة الدر النضيد فهي غير موجودة.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٢.

(٥) سورة الفاتحة، الآية: ٥.

(٦) الدر النضيد (١٤٤، ١٤٥، ١٤٦). ضمن الرسائل السلفية ط دار الكتاب العربي.

البلية^(١) ما صار يعتقد به كثير من الناس من العوام وبعض الخواص في أهل القبور^(٢)، من أنهم يقدرون على ما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل، ويفعلون ما لا يفعله إلا الله - عز وجل -، حتى نطقت ألسنتهم بما انطوت عليه قلوبهم، فصاروا يدعونهم تارة مع الله، وتارة استقلالاً، ويصرخون بأسمائهم، ويعظمونهم تعظيم من يملك النفع والضرر، وهذا إذا لم يكن شركاً فلا ندري ماهو الشرك، وإذا لم يكن كفراً فليس في الدنيا كفر^(٣). ولا شك أن ما يفعله القبوريون من الاستغاثة بالأموات ومناداتهم لقضاء الحاجات كفر صراح وشرك وضاح.

فإن قلت: إن المشركين لا يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله، وهؤلاء المعتقدون في الأموات يقرّون بها^(٤). قلنا هؤلاء إنما قالوا بألسنتهم^(٥) وخالفوا بأفعالهم، فإن من استغاث بالأموات،

(١) في الدر النضيد «البلية أمر غير ماذكرنا من التوسل المجرد والتشفع بمن له الشفاعة وذلك ما صار يعتقد».

(٢) في الدر النضيد «أهل القبور المعروفين بالصلاح من الأحياء».

(٣) الدر النضيد ص (١٥٠، ١٥١).

(٤) في الدر النضيد «قلت».

(٥) في الدر النضيد «قالوها بألسنتهم وخالفوها بأفعالهم».

أو طلب منهم مالا يقدر عليه إلا الله - تعالى - ^(١) فقد نزلهم منزلة
الآلهة التي كان المشركون يفعلون لها هذه الأفعال، فهو لم يعتقد
معنى لا إله إلا الله، ولا عمل بها، بل خالفها اعتقاداً وعملاً،
فهو في قوله لا إله إلا الله كاذب على نفسه، فإنه قد جعل إلهاً
غير الله يعتقد أنه يضر وينفع، وعبدته بدعائه عند الشدائد،
والاستغاثة به عند الحاجة ^(٢). ومن قال لا إله إلا الله وعكف
على صنمه يعبد ^(٣) هل يكون هو مسلماً إلخ ^(٤) ؟!

قال العلامة محمد بن إسماعيل الأمير: «إن كفر هؤلاء
المعتقدين للأموال هو من الكفر العملي، لا الكفر الجحودي
فمن يدعو الأولياء ويهتف بهم عند الشدائد كان كفراً عملياً لا

(١) في الدر النضيد «إلا الله - تعالى - وعظمهم أو نذر عليهم بجزء من
ماله أو نحر لهم فقد نزلهم منزله».

(٢) في الدر النضيد: «عند الحاجة وبخضوعه له وتعظيمه إيّاه ونحره له
النحائر وقرب له نفائس الأموال، وليس بمجرد قول لا إله إلا الله
من دون عمل بمعناها مثبتاً».

(٣) في الدر النضيد: «لم يكن ذلك إسلاماً».

(٤) الدر النضيد ص (١٦٦) ضمن الرسائل السلفية.

اعتقادياً^(٥)، فإنه مؤمن بالله وبرسوله وباليوم الآخر، لكن الشيطان زئّن له أن هؤلاء عباد الله الصالحين ينفعون، ويشفعون ويضرون، فاعتقدوا ذلك كما اعتقد ذلك أهل الجاهلية في الأصنام، فالواجب وعظهم وتعريفهم جهلهم، وزجرهم ولو بالتعزير. ثم قال: فهذه كلها قبائح محرمة من أعمال الجاهلية فهو من الكفر العملي. هذا هو التحقيق من غير إفراط وتفریط إلخ.

قال في صيانة الإنسان «إن هؤلاء القبورين قد وصلوا إلى حد القبوريون في اعتقادهم في السموات لم يبلغه المشركون في اعتقادهم في ^{فأفوا} مشركي ^{الجاهلية} أصنامهم. وهو أن الجاهلية كانوا إذا مسهم الضر دعوا الله وحده. كما حكاه الله - تعالى - عنهم في آيات، بخلاف المعتقدين في السموات، فإنهم إذا دهمتهم الشدائد استغاثوا بالأموات ونذروا

(٥) كلام عجيب! إذ كيف يعتقد الإنسان التصرف والنفع والضرر وغير ذلك لمخلوق، ثم يقال إنه كفر عملي وليس اعتقادياً؟ أليس هذا اعتقاداً منه بأن مخلوقاً يملك الضر والنفع؟ أليس هذا هو عين شرك الأقدمين الذين اتخذوهم فقط وسائط أو اعتقدوا فيهم نوع تصرف؟ هذا مع إقرارهم بالله وغير ذلك.

لهم النذور. وقل من يستغيث بالله - سبحانه - وحده في تلك الحال»^(١).

قال المحقق الشوكاني: «والذي نعتقد وندين به لله، أن من دعا ميتاً نبياً أو ولياً أو غيرهما، وسأل منهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات، إن هذا من أعظم الشرك الذي كفر الله به المشركين»^(٢).

قال في الإقناع وشرحه: «من جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم كفر إجماعاً، لأن ذلك كفعل عابدي الأصنام»^(٣).
 كلام ابن عثيمين قال الإمام أبو الوفاء علي بن عقیل الحنبلي - يرحمه الله تعالى - : إن من يُعظّم القبور ويُخاطب الموتى بقضاء الحوائج ، ويقول يامولاي وياسيدي عبدالقادر افعل لي كذا فهو كافر بهذه الأوضاع ، ومن دعا ميتاً وطلب قضاء الحوائج منه فهو كافر .

كلام ابن حجر وقال العلامة ابن حجر في شرح الأربعين^(٤) له : «من دعا غير الله فهو كافر»^(٥).

(١) ص ١٧٤ واختصره المصنف .

(٢) انظر: نحو هذا في رسائل الشوكاني السلفية ص (١٥٠ ، ١٦٦ ، ١٨٤) .

(٣) (١٦٨/٦) . (٤) المسمى فتح المبين لشرح الأربعين، انظر:

نحو من هذا في ص (١٧٤) . (٥) في الطبعة الهندية (كافر) .

وقال شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية في الرسالة السنية: كلام ابن تيمية «إن كل من غلا في نبي أو رجل صالح وجعل فيه نوعاً من إلهية مثل أن يقول ياسيدي فلان أغثنني أو انصرنني أو ارزقني أو اجبرني وأنا في حسبك ونحو هذه الأقوال، فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه، فإن تاب نجا وإلا قتل» اهـ.

وقال أيضاً: إن المسلم لا يطلب حاجته من غير الله فإن من طلب حاجته من ميت أو غائب فقد فارق الإسلام. لأن الشرك ينافي الإسلام. لأن الإسلام هو إسلام الوجه والقلب واللسان والأركان لله وحده دون ماسواه، فالمسلم المخلص يخلص دعاءه لله وحده. أسأل الله الهداية والتوفيق»^(١).

قال العلامة السيد نعمان خير الدين الشهير بابن الآلوسي كلام الآلوسي البغدادي في جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ما حاصله: «إن الاستغاثة بالصالحين لاشك في جوازها إذا كان المطلوب منه حياً، وأما من يقول ذلك للغائب أو الميت فلا يستريب عالم أنه غير جائز، وأنه من البدع التي لم يفعلها أحد من السلف».

ومن كتاب تعبيد الشيطان، قال شيخنا - قدس الله روحه - :
«وهذه الأمور المبتدعة عند القبور مراتب، أبعداها عن الشرع أن
يسأل الميت حاجته، ويستغيث به فيها، كما يفعله كثير من
الناس، ولاشك أن هؤلاء من جنس عبّاد الأصنام، وكذلك
السجود للقبور وتقبيله .

صورة شركة عند
القبور

إن هؤلاء المستغيثين بالأموات والغائبين يدعونهم ويستغيثون
بهم من أماكن بعيدة، ومواضع مختلفة، معتقدين أن الأموات
والغائبين يعلمون استغاثتهم، ويسمعون دعاءهم من كل
مكان، وفي كل مكان، ولاريب أن هذا إثبات لعلم الغيب لهم،
والذي هو من الصفات المختصة بالله - تعالى - فيكون شركاً .

قال الحافظ ابن القيم في الإغاثة : «اعلم أن اعتقاد علم
الغيب للميت والغائب واعتقاد علم الغيب لغير الله - تعالى -
شرك وكفر . وأن من دعى غير الله من الأموات وطلب قضاء
الحوائج منه واعتقد أنه يعلم الغيب فقد كفره» وقد اتفق جميع
أهل العلم في هذا التكفير، ولا أعلم أحداً من أهل السنة
والجماعة على خلافه، منهم تقي الدين ابن تيمية، وابن قيم
الجوزية، وابن عقيل، وصاحب الفتاوى البدازية . وصنع الله
الحلي . والمقريري الشافعي، ومحمد بن حسين النعمي

جماعة
من أنكروا
علم القبورين

الزبيدي، ومحمد بن إسماعيل الصنعاني، ومحمد بن علي الشوكاني، وصاحب الإقناع، وابن حجر المكي، وصاحب البحر الرائق والنهر الفائق. والإمام البكري الشافعي، والحافظ العماد بن كثير. وصاحب الصارم المنكي. والشيخ أحمد ناصر. والعلامة الإمام الحسن بن خالد. والشيخ محمد بن الحفظي. وغيرهم.

قال المحقق الحافظ شمس الدين ابن قيم الجوزية في كتابه: (الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي): «حقيقة الشرك هو التشبه بالخالق والتشبيه للمخلوق به»^(١) في خصائص الألوهية، فمن خصائص الألوهية التفرد بملك الضر والنفع، والعطاء والمنع، وذلك يوجب تعليق الدعاء والخوف والرجاء والتوكل به وحده. فمن علّق ذلك بمخلوق فقد شبهه بالخالق. فمن أقبح التشبيه تشبيه هذا العاجز الفقير بالذات بالقادر الغني بالذات. ومن خصائص الإلهية السجود. فمن يسجد لغيره فقد شبه المخلوق به. ومنها التوكل فمن توكل على غيره فقد شبه به.

ومن مفاسد القبور الطواف بها، وتقيلها، واستلامها، وتعفير من الشركيات عند القبور

(١) نقله باختصار انظر: ص ٢٠٢ وفي مطبعة المدني ص ١٨٤.

الحدود عليها، وأخذ ترابها ودعاء أصحابها، والاستغاثه بهم، وسؤالهم النصر والرزق والعافية والولد، وقضاء الديون، وتفريج الكربات، وغير ذلك من الحاجات التي كان عبّاد الأوثان يسألونها من أوثانهم. وليس شيء منها مشروعًا باتفاق أئمة المسلمين.

وفي المفيد في معرفة حق الله على العبيد: (قال شيخ الإسلام: نحن نعلم بالضرورة أن النبي، ﷺ، لم يُشرع لأحد أن يدعو أحدًا من الأموات، لا الأنبياء ولا الصالحين، ولا غيرهم بلفظ الاستغاثه، ولا غيرها. كما أنه لم يشرع لأئمة السجود لميت، ولا إلى ميت ونحو ذلك. بل نعلم يقينًا أنه نهى عن هذه الأمور كلها. وأن ذلك من الشرك الذي حرمه الله ورسوله، ﷺ).

عدم مشروعية الدعاء والاستغاثه بغير الله إلا في المقدور عليه.

وإن من أعظم مكائد الشيطان على بني آدم قديمًا وحديثًا إدخال الشرك فيهم في قالب تعظيم الصالحين وتوقيرهم بتغيير اسمه، بالتوسل والتشفع ونحوه، فالشرك مشرك شاء أم أبى. والزنا زنا وإن سمي جماعًا. والخمر خمر وإن سمي شرابًا. وكل معبود من دون الله فهو جبت وطاغوت. ويدخل فيه رءوس الضلال، والكهّان، وسدنة الأوثان، إلى عباد القبور وغيرهم، بما يكذبون من الحكايات المضلة للجهال، الموهمة أن القبور يقضي

الغلط في تعظيم الموتى من أعظم مكائد الشيطان.

حاجة من توجه إليه وقصده، فيوقعهم في الشرك الأكبر وتوابعه .
نعوذ بالله منه وطابعه .

من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره : وقد قال الله - تعالى - : ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَالًا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(١) . ﴿مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾^(٢) . فلا أضل ممن دعا غير

سبب وأصل
الكفر
عند بني آدم

الله . وقد ثبت أن سبب كفر أكثر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين ، واتخاذهم شفعاء بدعائهم ، وطلبهم ، رغبتهم والالتجاء إليهم ، وهم أموات غافلون عنهم ، لا يقدرُونَ ولا يسمعون لما طلبوه منهم وأرادوه . وقد بينَّ الله - تعالى - أن دعوتهم غير الله شرك بالله . وأن المدعو غيره لا يملك شيئاً . وأنه لا يسمع دعاء الداعي ولا يستجيب . وإن المدعو ينكر ذلك الشرك ويتبرأ منه ، ومن صاحبه يوم القيامة . ومن تأمل الآيات المذكورات انزاحت عنه - بتوفيق الله وفتحه - جميع الشبهات ، في حرمان من أنزل حوائجه بغير الله ، واتخذة شفيعاً من دون الله ، فيكون محروماً من سعادة الدنيا والآخرة .

قال ابن القيم في مدارج السالكين : «إن من أنواع الشرك من أنواع الشرك

(١) سورة الأحقاف، الآية : ٥ .

طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم والتوجه إليهم، وهذا أصل شرك العالم، فإن الميت قد انقطع عمله، وهو لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً، فضلاً لمن^(١) استغاث به وسأله قضاء حاجته أو سأله أن يشفع له إلى الله^(٢). فهذا وقع بجهله في الضلال والخبال والنكال، قال حاله إلى أسوأ الأحوال، وهؤلاء أعداء الله وأعداء الرسل في كل زمان ومكان، والمؤمن الموحد إذا سأل سأل الله، وإذا استعان استعان بالله، وإذا عمل عمل الله، وبالله، ومع الله. وفي حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله، ﷺ، قال له: «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتْ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ»^(٣). ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(٤). فمن صرف

(١) في مدارج السالكين (عمن).

(٢) مدارج السالكين (١/٣٧٥)، ط. دار الكتب العلمية.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١/٢٩٣، ٣٠٣، ٣٠٧، والترمذي كتاب صفة القيامة (٤/٦٦٧) ح (٢٥١٦). وابن السني في عمل اليوم والليلة جميعهم من طريق حنش الصنعاني عن ابن عباس، قال الترمذي (هذا حديث حسن صحيح) وقال ابن رجب في جامع العلوم (٢/٧٩) (فطريق حنش التي خرجها الترمذي حسنة جيدة).
(٤) سورة الفاتحة، الآية: (٥).

ذلك لغير الله فقد عصي الله ورسوله وأشرك بالله .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « حقيقة التوحيد أن يعبد الله حقيقة التوحيد

وحده لا يدعو إلا هو ، ولا يخشى ولا يتقي إلا هو ، ولا يتوكل إلا عليه ، ولا يكون الدين إلا له ، ولا يتخذ الملائكة والنبين أرباباً ، فكيف بالأئمة والشيخوخة ؟ ! فمن دعا الشيخ بعد موته أو غيبته واستغاث به أو طلب منه الخواص فكأنه شبهه بالله ، فيخرج عن حقيقة التوحيد الذي أصله شهادة أن لا إله إلا الله ، محمد رسول الله . قال السائل ما قول علماء المسلمين فيمن يستنجد بأهل القبور ، ويطلب منهم إزالة الألم ، ويقول ياسيدي أنا في حسبك ، وفيمن يستلم القبر^(١) ويمرغ وجهه عليه ، ويقول قضيت حاجتي ببركة الله وبركة الشيخ ؟ الجواب قال الله - تعالى - : ﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾^(٢) . فين - سبحانه - أنه من اتخذ الملائكة والنبين أرباباً كان كافراً ، فكيف بمن اتخذ من دونهم من المشايخ وغيرهم أرباباً . فلا يجوز أن يقول الملك ولا لنبي ولا لشيخ سواء كان حياً أو ميتاً اغفر ذنبي وانصرني على عدوي ، أو اشف مريضني أو

(١) في الهندية (يسأل القبر) . (٢) سورة آل عمران ، الآية : (٨٠) .

ما أشبه ذلك . ومن سأل ذلك مخلوقاً أو كائناً من كان فهو مشرك بربه إلخ .

كلام محمد عبده
ورشيد رضا فيمن
اتخذوا أحبارهم
ورهبانهم أرباباً .
قال محقق المفسرين العلامة الشيخ محمد عبده وتلميذه الأستاذ محمد رشيد رضا في سورة التوبة من تفسير المنار ص ٣٦٣ - ١٠ :
﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾^(١) . الآية .

الأحبار: جمع حبر^(٢) ، وهو العالم . والرهبان: جمع راهب ، ومعناه في اللغة الخائف^(٣) . والمعنى اتخذ كل من اليهود والنصارى رؤساء الدين فيهم أرباباً ، فاليهود اتخذوا أحبارهم وهم علماء الدين فيهم أرباباً بما أعطوهم من حق التشريع فيهم ، وأطاعوهم فيه . والنصارى اتخذوا رهبانهم أي عبادهم الذين يخضع العوام لهم أرباباً كذلك . والأظهر أن يكون المراد من الأحبار والرهبان جملة رجال الدين في الفريقين أي من العلماء والعباد . وروى الترمذي وحسنه وأحمد وابن جرير عن عدي بن حاتم - رضي الله عنه - : « أنه لما قدم على النبي ، ﷺ ، سمع : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ . قال : فقلت : إنهم لم يعبدوهم ، فقال :

(١) سورة التوبة ، الآية : (٣١) .

(٢) في تفسير المنار « حبر بفتح الحاء وكسرهما وهو العالم من أهل الكتاب

والرهبان جمع راهب » . (٣) (١٠/٣٦٣) .

بل، إنهم حرموا عليهم الحلال، وأحلوا لهم الحرام، فاتبعوهم. لذلك عبادتهم إياهم»^(١) . . . «^(٢).

قال الرازي في مفاتيح الغيب: «الأكثر من المفسرين قالوا رد كلام الله لكلام غيره عباد لغير الله ليس المراد من الأرباب أنهم اعتقدوا^(٣) أنهم آلهة العالم، بل المراد عباد لغير الله أنهم أطاعوهم في أوامرهم ونواهيهم. قال الربيع: قلت لأبي العالية كيف كانت تلك الربوبية في بني إسرائيل؟ فقال: إنهم ربما وجدوا من كتاب الله ما يخالف أقوال الأحرار والرهبان، فكانوا يأخذون بأقوالهم، وما كانوا يقبلون حكم كتاب الله - تعالى -»^(٤).

فيأياها الإخوان - أرشدكم الله وإياي - إن رب العالمين هو المنحق للعبادة هو الله

(١) أخرجه الترمذي كتاب تفسير القرآن باب: «ومن سورة التوبة» - تعالى -
(٢١٨/٥) ح (٣٠٩٥). وابن جرير في التفسير (١١٤/١٠) والبيهقي في السنن ١١٦/١٠ جميعهم من طريق مصعب بن سعد عن عدي بن حاتم، قال الترمذي: «حديث غريب» لانعرفه إلا من حديث عبدالسلام بن حرب، وغطيف بن أعين، ليس بمعروف في الحديث.

(٢) (٣٦٥، ٣٦٤/١٠).

(٣) في تفسير الرازي. (اعتقدوا فيهم).

(٤) التفسير الكبير للرازي (٣٠/٨، ٣١) ط. دار الكتب العلمية.

الخالق المربي عبيده بنعمه، ومدير أمورهم بسنته، وشارع الدين لهم، فهو الإله المعبود بالفعل، أي الذي تتوجه إليه قلوب العباد بالأعمال النفسية والبدنية. رجاء الثواب، ومنع العقاب، عن اعتقاد أنه صاحب السلطان الأعلى، والقدرة على النفع والضرر، بالأسباب المعروفة، وغير المعروفة، إذ هو مسخرها، فالحقيق بالعبادة هو الرب الخالق المدبر وحده. ولكن من البشر من يترك عبادته، ومنهم من يعبد غيره معه أو من دونه. وكانت العرب تتخذ أصنامًا تعبدها، ولكنهم لم يتخذوها أربابًا، بل شهد القرآن بأنهم كانوا يعتقدون ويصرحون بأن الخالق لكل شيء هو رب كل شيء ومليكه، ومدير أمره. وهو يحتج عليهم بأن الرب هو الحقيق بالعبادة وحده دون غيره، فلا ينبغي لهم أن يعبدوا أحدًا من دونه، لا بشرًا ولا ملكًا، ولا شيئًا سفليًا ولا علويًا.

فمن اعتقد أن إنسانًا أو ملكًا أو غيرهما من الموجودات يخلق كما يخلق الله أو يقدر على تدبير شيء من أمور الخلق والتصرف فيها بقدرته الذاتية غير مقيد بسنن الله - تعالى - العامة في الأسباب والمسببات كأمثاله من أبناء جنسه، فقد اتخذ رتبًا. وكذلك من أعطى أي إنسان حق التشريع الديني بوضع

العبادات كالأوراد المبتدعة التي تتخذ شعائر موقوتة كالفرائض ، فقد اتخذها رباً . وأما إذا دعاه فيما لا يقدر عليه المخلوقون بما لهم من الكسب في دائرة السنن الكونية ، والأسباب الدنيوية ، أو سجد له أو ذبح القرابين له أو طاف بقبره وتمسح به وقبله تقريباً إليه وابتغاء مرضاته وعطفه أو إرضائه الله عنه ، وتقريبه إليه زلفى ، ولم يعتقد مع هذا أنه يخلق ويرزق ويدبر أمور العباد فقد اتخذها إلهاً لا رباً ، فإن جمع بين الأمرين فهو المشرك في الربوبية والألوهية معاً .

وقال الإمام الشيخ أحمد السرهندي من المکتوب ٧٧ من المجلد الأول :

وماعبدوا غير الإله فباطل فيا ويل من يختار ما كان باطلاً وعبادة الله الذي ليس كمثله شيء إنما تيسر إذا تخلص العبد عن رقية سواه - جل سلطانه - بالتمام ، ولم تبق له ^(١) قبلة للتوجه ^(٢) غير الذات الأحديّة ^(٣) ، وحصول هذه النعمة العظمى موقوف

(١) (له) سقطت من كتاب المکتوبات .

(٢) في كتاب المکتوبات (التوجه) .

(٣) حذف المصنف من كلام السرهندي ثمانية أسطر اختصاراً . انظر :

كتاب المکتوبات (٨٩/١) طبعة تركيا .

على كمال اتباع شريعته، ﷺ» (١).

فيا أخي المنصف تدبّر في هذه المسألة، وأعمل عقلك وفكرك، فإنك عاقل مكلف، ولست بالجهل معذوراً، ولا بتقليد الجهلاء معفواً عنك، ويظهر لك الحق الصريح ظهور الشمس في رابعة النهار.

القول في مؤلف رسالة آه مهجوران
إن مؤلف (آه مهجوران) مشرك، وكافر، وضال، ومضل، خارج عن دين الإسلام، وقد حبط صومه وصلاته وحجه، وبانت منه منكوحته، فلا تجوز إمامته أصلاً، ولا الاقتداء به مطلقاً، ويجب عليه التوبة، وإعادة الصلاة والصوم والحج، وتجديد نكاح زوجته، ويجب على كل من صلى خلفه مقتدياً به إعادة ماصلاً خلفه، كما هو مصرّح به في كثير من معتبرات المذهب الحنفي فليراجع. وغالب الظن أن الله - تعالى - إنما غضب على أهل التركستان وبخارى والروسية وسلط عليهم البلاء الأحمر (أعني البلاشفة) بشؤم أمثال هذا المشرك المخادع الخائن لله ولرسوله ولجماعة المسلمين. وإني أخاف يا أهل بمبيء بل ويا أهل الهند نزول الطوفان الأحمر على هذه الديار بسبب شؤم

هذا الضال المضل وأمثاله من عبّاد القبور، فعليكم أن تستيقظوا من رقدتكم. وتنبهوا من غفلتكم، وتوبوا إلى ربكم، واسلكوا سبيل الله الذي بيّنه في كتابه الكريم، بواسطة نبيه الحكيم سيدنا، محمد عليه الصلاة والتسليم.

خطورة البدع
الشركة
على
المسلمين.

واعلموا يا أيها المسلمون - وفقني الله تعالى وإياكم لما يحبه ويرضاه -، أن محمود مؤلف (آه مهجوران) أخطأ حالاً وأشدّ شركاً وكفراً من مشركي الجاهلية الذين ذمهم الله - تعالى - وأوعدهم، لأنهم كانوا يدعون الله - تعالى - وحده عند الشدائد، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ. فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾^(١) بخلاف المحمود فإنه إنما دعا عبدالقادر الجيلاني وحده، وطلب منه كشف الشدائد، ودفع البلاشفة، فهو أشدّ كفراً وشركاً من كل المشركين، نعوذ بالله منه ومن شركه!!

سوء حال من
اشترى
دنياه
بدينه.

وزيادة على هذا حكى عن بعض فضلاء التركستان الصيني، أعني الشيخ الحاج ملا عبدالجليل الكماوي: أنه لاقاه ووبخه على صنيعه فأجابه بأنه لما جاء إلى بمبيء رأى أن جماعة يحبون الشيخ

(١) سورة لقمان، الآية: (٣٢).

عبدالقادر الجيلاني، ويفدون إليه أنفسهم ونفيسهم، فجلبًا لقلوبهم ألفت هذه الرسالة، وأظهرت مودتي للجيلاني، فأكرموني وجعلوني إمامًا في هذا المسجد المعروف بـ (رنكاري)، ووظفوني كل شهر بمائة روية، ولولم أفعل هذه الرسالة لما حصلت لي هذه الوظيفة، إلخ. فانظروا إلى سوء عقيدة هذا الضال ونفاقه، وأنه كيف بدّل دينه بالدنيا فضل وأضل.

فمن كان حاله هكذا، كيف ساغ لأهل مسجد رنكاري أن جعلوا هذا المشرک إمامًا هناك؟ واقتدوا به، وصلّوا خلفه مقتدين به؟! ولاشك أن صلاته باطلة، فيجب على أهل المحلة وعلى كل من يصلي خلفه أن يعزلوه عن الإمامة، ويعيدوا الصلوات التي صلّوها خلفه مقتدين به، وما على الرسول إلا البلاغ، وما على المسلم إلا النصيحة.

الواجب تجاه مؤلف
آه مهجوران

تنبيه: ولا يظن ظان أني أسيء الظن أو أسيء الأدب مع الشيخ العارف بالله - تعالى - عبدالقادر الجيلاني، - رحمه الله تعالى - حاشا وكلاً، ثم حاشا وكلاً، والله إني من محبيه، فإني أحب كل الصالحين والعلماء العاملين الراسخين حباً لله وكلمة إنصاف في حق الصالحين من سبجانه - وأبغض المشرکين والمفسدين والضالين الدجالين بغضاً في الله - عز وجل -، لكون الحب في الله والبغض في الله

تمصح
بخصوص الشيخ
عبدالقادر الجيلاني
وكلمة إنصاف في
حق الصالحين من
القبورين

من شعب الإيمان، ولكني أنزه^(١) المخلوق من حيث إنه مخلوق في درجته، وإن كان نبياً، وهي درجة العجز والفقر إلى الله وأخص الله - تعالى - الخالق رب العالمين - جل جلاله - بما يليق به من صفات الألوهية من القدرة والكمال، كما هو معتقد، ومذهب أهل السنة والجماعة والسلف الصالحين، ومعتقدي في حق الشيخ عبد القادر الجيلاني، وكذا سائر الصالحين، - يرحمهم الله تعالى - أنهم من عباد الله الصالحين، قد عرفوا الله - تعالى - وعبدوه، وحصل ما حصل لهم مما يعلمه الله - تعالى - من الثواب والدرجة عند الله عز وجل وقد ماتوا وفازوا برحمة الله تعالى على طريق حسن الظن لا الجزم واليقين، وكانت لهم كرامات وخوارق عادات في حياتهم، وخدموا الدين الإسلامي، والشرع المحمدي حسب استطاعتهم. وأما التصرف في الكون أو علم الغيب فليس لهم من ذلك شيء، لأنه من خصائص الألوهية، وإني أنظر إلى حضراتهم بالإكرام والاحترام، والدعاء بالرحمة والغفران، وهذا هو الحق الذي لا يكون وراءه إلا الضلال.

(١) في الهندية (أنزل المخلوق).

نصيحة
للمسلمين
إني أنصح إخواني المسلمين كافة بموجب (الدين النصيحة)^(١)
أن يعتقدوا الله الخالق - عز وجل - حياً عليماً قيوماً قادراً بصيراً،
وأن يعتقدوا المخلوق أيّاً كان عاجزاً فقيراً محتاجاً إلى الله - تعالى -،
وهذا هو الحق والسلام. والله إني أحب لإخواني المسلمين كافة
ما أحب لنفسي، وأبغض لهم ما أبغض لنفسي، والله على ما أقول
شاهد، فهو حسبي وعليه اعتمادي.

تكميل : وفي كتاب التوحيد، إن من الشرك^(٢) أن يستغيث
بغير الله أو يدعو غيره^(٣)، قال - تعالى - : ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ
مَالًا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ. وَإِنْ

إضافة إلى
ما تقدم ذكره
من الرد على
القبورية

(١) أخرجه مسلم كتاب الإيمان باب بيان أن الدين النصيحة (١/٧٤) ح
(٥٥) وأبو داود في الآداب باب في النصيحة (٥/٢٣٣) ح (٤٩٤٤)
والنسائي في البيعة باب النصيحة للإمام (٧/١٥٦) ح ٤١٩٧ جميعهم
من طريق عطاء بن يزيد عن تميم الداري وأخرجه الترمذي كتاب البر
والصلة باب ما جاء في النصيحة (٤/٣٢٤) ح (١٩٢٦). والنسائي
في البيعة باب النصيحة للإمام (٧/١٥٧) ح ٤١٩٩ كلاهما من طريق
أبي صالح عن أبي هريرة.

(٢) في كتاب التوحيد (باب من الشرك).

(٣) في كتاب التوحيد (وقول الله).

يمسك الله بضرٍّ فلا كاشف له إلا هو^(١). ﴿ومن أضلَّ ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة﴾^(٢). وروى الطبراني بإسناده أنه كان في زمن النبي، ﷺ، منافق يؤدي المؤمنين، فقال بعضهم قوموا بنا نستغيث برسول الله، ﷺ، من هذا المنافق فقال النبي، ﷺ: «إِنَّهُ لَا يُسْتَغَاثُ بِهِ وَإِنَّمَا يُسْتَغَاثُ بِاللَّهِ»^(٣) (٤). كما مرَّ بيانه.

وفيه - أيضًا - : «أن^(٥) سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين»^(٦). قال الله - تعالى - : ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾^(٧). وفي الصحيح عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله - تعالى - : ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آهَنَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾. قال هذه أسماء رجال

(١) سورة يونس، الآيتان (١٠٦، ١٠٧).

(٢) سورة الأحقاف، الآية: (٥).

(٣) تقدّم تحريجه.

(٤) كتاب التوحيد ص ٦٦.

(٥) في كتاب التوحيد (باب ماجاء أن سبب كفر بني آدم).

(٦) في كتاب التوحيد (وقول الله - عز وجل -).

(٧) سورة النساء، الآية: (١٧١).

صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم، ففعلوا، ولم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم فعبدت^(١). قال ابن القيم^(٢): قال غير واحد من السلف: لما ماتوا عكفوا على قبورهم، ثم صوروا تماثيلهم، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم^(٣)، (وفيه أن أول شرك حدث على وجه الأرض أنه بشبهة الصالحين ومحبتهم، وأن البدعة تكون سبب الكفر^(٤)).

لمن مخذي
المسجد
على
القبور

وفي الصحيح عن عائشة - رضي الله عنها - أن أم سلمة - رضي الله عنها - ذكرت لرسول الله، ﷺ، كنيسة رأتها بأرض الحبشة، ومافيهما من الصور. فقال: «أُولَئِكَ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ أَوْ الْعَبْدُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَرُوا

(١) أخرجه البخاري كتاب التفسير باب «وَدَا وَلَا سَوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ»

(٦٦٧/٨)، ح (٤٩٢٠) من طريق عطاء عن ابن عباس.

(٢) في كتاب التوحيد (وقال ابن القيم).

(٣) كتاب التوحيد باب ماجاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين ص (٨٦).

(٤) انظر: كتاب التوحيد ص ٨٧، ٨٨.

فيه تلك الصور، أولئك شرارُ الخلقِ عندَ الله»^(١). وقال، ﷺ: «لَعْنَةُ الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»^(٢) يحذر ماصنعوا، أخرجه الشيخان.

قلت: ففي هذه الآثار والأحاديث عبرة لمن اعتبر أن تعظيم القبور وأصحابها والعكوف عليها والتوجه إليها والاستمداد منها هو أصل الشرك، فيما يفعله الجهلة بل من هو في زي الصالحين ولباس أهل العلم من العكوف على القبور والتوجه إليها، والنذر لها، والاستمداد منها، كغالب أهل بخارى وأفغانستان والهند، وخصوصاً واقعة أجمير وبغداد ومصر ودمشق

(١) أخرجه البخاري كتاب: (الصلاة) باب: (هل تنبش قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد؟) ٥٢٣/١ ح ٤٢٧ ومسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب النهي عن بناء المساجد على القبور (٣٧٥/١) ح (٥٢٨) كلاهما من طريق هشام عن أبيه عن عائشة - رضي الله عنها -.

(٢) أخرجه البخاري كتاب الصلاة باب الصلاة في البيعة (٥٣٢/١) ح (٤٣٦)، ومسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب النهي عن بناء المساجد على القبور (٣٧٧/١) ح (٥٣١). كلاهما من طريق عبيد الله ابن عبد الله عن عائشة وابن عباس.

وغيرها فمصيبة عظيمة، وبلاء جسيم، موجبة لمقت الله وغضبه،
فنعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، وشر وساوس
شياطين الجن والإنس من الأئمة الدجالين والشيوخ الكذابين.

هذا هو جواب مافي آه مهجوران. وأما ماتفوه به في رسالته
الملعونة «أنة مهجور ونفثة مصدر»، فأقول وبالله الهداية
والتوفيق: قد طالعتها - أيضاً - فرأيتها مملوءة بالأقوال التي يكون
قائلها وفاعلها وقارئها الراضي بها من الآثمين. ومن حزب
الفاسقين. نسأل الله السلامة والعفو. قال في ابتداء نشيدته:

بالنجم أقسم يا عدول إذا هوى والليل والشمس المنيرة والضحي

فاعلم أولاً أن أمثال هذه الأقسام والأيمان مختصة بالله
إقسام المؤلف
مهجور بالأيمان
المحرمة

- تعالى -، فلا يجوز لمسلم أن يقسم به دون الله تعالى، وهذا
الناظم الجاهل كأنه جعل نفسه الخبيثة شريكاً لله العلي الكبير،
وهذا شرك بنص الحديث النبوي الصحيح كما سألته - إن شاء
الله تعالى -، وثانياً أنه ادعى أنه في مذهب أبي حنيفة - يرحمه الله
تعالى -، والحال أن مذهبه ومذهب أصحابه وكذا مذاهب سائر
أئمة المسلمين بريء منه، لأنه قد صرح في جميع كتب الحنفية
متوناً وشروحاً وفتاوي أنه لا يجوز القسم بغير اسم من أسماء الله

- تعالى -، وهأنا أحرر لك نصوص المذهب بحول الله وقوته.

وقد كنت حررت في مادة (٣٦٩) من كتابي: (حبل الشرع حكم الخلف المتين) خلاصة المذهب، أن الحلف بغير الله لا يجوز، ولا يصح القسم ولا يكون حالفًا أصلاً، كالنبي أو الكعبة أو الأولياء أو النصب أو برأسك أو بحياتك أو نحو ذلك، وهو حرام وكبيرة، لما أخرجه الترمذي في سننه، والحاكم في المستدرک، وأحمد في مسنده، والسيوطي في الصغير عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما -، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ»^(١). وفي رواية: «كُلُّ يَمِينٍ يُحْلَفُ بِهَا دُونَ اللَّهِ تَعَالَى

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢/٦٩، ٨٦) وأبو داود كتاب الأيمان والنذور باب كراهية الحلف بالآباء (٣/٥٧٠) ح (٣٢٥١) والترمذي كتاب النذور والأيمان باب ماجاء في كراهية الحلف بغير الله (٤/١١٠) والبيهقي في السنن (١٠/٢٩) والحاكم في المستدرک (١/١٨) جميعهم من طريق سعد بن عبيدة عن ابن عمر ولفظه عند الترمذي والبيهقي (من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك)! ولفظه عند الحاكم (من حلف بغير الله كفر)! قال الترمذي على إثره (هذا حديث حسن)، وقال الحاكم: (هذا حديث على شرط الشيخين فقد احتجاً بمثل هذا الإسناد).

شِرْكُ»^(١). ولما أخرجته الديلمي في الفردوس، وابن عساكر والعلاء^(٢) المتقي في منتخب كنز العمال عن أبي هريرة ويزيد بن سنان - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ، أنه قال: «من حَلَفَ بغير الله - عز وجل - فليس مِنَّا»^(٣).

و «لَا يَحْلِفُ أَحَدُكُمْ بِالْكَعْبَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ شِرْكٌ. وَلَيَقُلُّ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ»^(٤). وذلك مذهب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد - يرحمهم الله -. قال العلامة أحمد ابن حجر المكي في الزواجر في النهي عن اقتراف الكبائر: الكبيرة (٤١٢) (٥) الحلف بغير الله :

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (١٨/١) من طريق سعد بن عبيدة عن ابن عمر وأورده السيوطي في الجامع الصغير ٢/٢٨٨، وقال (حديث صحيح)، وكذا الألباني في صحيح الجامع (٢/٤٥٦٧).

(٢) العلاء المتقي لم يخرجته في كنز العمال بسنده وإنما أورده بدون إسناد.

(٣) أخرجه الديلمي كما في كنز العمال (١٦/٦٨٩) ح (٤٦٣٤٢). من حديث أبي هريرة ولفظه «من حلف بغير الله عز وجل فليس من الله».

(٤) أخرجه ابن عساكر كما في كنز العمال (١٦/٦٩٠) ح (٦٣٤٩). من حديث يزيد بن سنان ولفظه: «لا يحلف أحدكم بالكعبة. . الحديث.

(٥) في الزواجر: «الكبيرة الثانية والثالثة والرابعة بعد الأربعمائة».

«ومن جملته^(١) اليمين الغموس! والحلف بغير الله - عز وجل - كالنبي والكعبة والملائكة والسماء والأبواء والحياة والأمانة ونحوها، وهي من أشدها نهياً^(٢)، وتربة فلان وغيرها^(٣)، والدليل ما أخرجه الشيخان وغيرهما: «إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ»^(٤). وفي مسلم: «لَا تَحْلِفُوا بِالطَّوَاغِي وَلَا بِآبَائِكُمْ»^(٥). والطواغي جمع طاغية، وهي

- (١) في الزواجر: «ومن جملة ذلك أي اليمين الغموس الحلف بغير الله».
(٢) في الزواجر: «وهي من أشدها نهياً، والروح والرأس وحياة السلطان، ونعمة السلطان وتربة فلان».

(٣) قول المؤلف (وغيرها) يشير إلى أنه اختصر كلام ابن حجر.
(٤) أخرجه البخاري كتاب الأيمان والنذور، باب لا تحلفوا بآبائكم (٦٣٨/١١) ح (٦٦٤٦) ومسلم في كتاب الأيمان باب النهي عن الحلف بغير الله (١٢٦٦/٣) ح (١٦٤٦) من طريق نافع عن عبدالله بن عمر.

(٥) أخرجه مسلم كتاب الأيمان باب من حلف باللات والعزى (١٢٦٨/٣) ح (١٦٤٨) من طريق الحسن عن عبدالرحمن بن سمرة مرفوعاً.

الصنم^(١). وعن ابن عمر - رضي الله تعالى - عنهما أنه سمع رجلاً يقول لا والكعبة، فقال: لا يُحلف^(٢) بغير الله. فإني سمعت رسول الله - تعالى - عليه وسلم، يقول: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ»^(٣). وقال بعض أئمة^(٤) الشافعية: «إن الحلف بغير الله مكروه، وإن اعتقد التعظيم لذلك فحينئذ كفر»^(٥). وهكذا رواه الترمذي وحسنه، وابن حبان في صحيحه، والحاكم في مستدركه صحيحه إلخ.

قال ابن عابدين في رد المحتار «وهل يكره الحلف بغير الله من أقوال العلماء في الحلف بغير الله»

(١) في الزواجر: (والطواغي: جمع طاغية، وهي الصنم، ومنه الحديث هذه طاغية دوس أي صنمهم ومعبودهم).

(٢) في الزواجر: (لا تحلف).

(٣) تقدّم تحريمه.

(٤) في الزواجر: «وكلام أئمتنا لا يساعد ذلك لأنهم أطلقوا أن الحلف

بغير الله مكروه، نعم إن اعتقد له من العظمة بالحلف ما يعتقده الله تعالى كان الحلف حينئذ كفرًا! وهو محل حديث ابن عمر السابق».

(٥) الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر المكي الهيتمي ص (٦١٧)

ط. دار الشعب بمصر.

- تعالى -؟ قيل نعم للنهي^(١). ثم ذكر أقوالاً عجيبة سخيقة في مقابلة النص، وهي كلها مردودة بالنص، ثم قال: «وأما إقسامه - تعالى - بغيره كالضحى والنجم والليل فقالوا: إنه مختص به - تعالى - إذ له أن يعظم ما شاء، وليس لنا ذلك بعد أن نهينا عنه^(٢). إلخ.

قال الإمام العلامة الحافظ ابن كثير في تفسيره في والنجم، عن رواية ابن أبي حاتم: «قال الشعبي وغيره: الخالق يُقسم بما شاء من خلقه، والمخلوق لا ينبغي له أن يُقسم إلا بالخالق^(٣). إلخ.

وقال ابن القيم في الجواب الكافي: (ومن الشرك به - سبحانه - الشرك به في اللفظ كالحلف بغيره، كما رواه أحمد وأبو داود عنه، رحمهم الله، أنه قال: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ...»^(٤). رواه الترمذي. إلخ^(٥)

(١) رد المحتار مع حاشية ابن عابدين (٣/٧٥٠).

(٢) رد المحتار مع حاشية ابن عابدين (٣/٧٠٥).

(٣) تفسير ابن كثير (٦/٤٤١).

(٤) تقدّم تخريجه.

(٥) الجواب الكافي ص ١٨٣ مطبعة المدني.

وفي المفيد في مجموعة التوحيد أن الحلف بغير الله شرك، وأن الحلف بغير الله صادقاً أكبر من اليمين الغموس، وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله، ﷺ، قال: «من حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ»^(١). رواه الترمذي. إلخ.

وبالجملة فإن الأدلة المانعة عن الحلف بغير الله أكثر من أن تُحصر، وذكرها كلها يطول، فما بينا يكفي لأهل الدين والعقول، فثبت بهذه الدلائل القاطعة أن المحمود كما كان كفر بما قاله في رسالته «آه مهجوران». كذلك كفر وأشرك بحلفه بغير الله في أول رسالته: «أنة مهجور ونفثة مصدور». ومع هذا صار هذا الضال سبباً لضلal كثير من العوام ضعفة العقول الذين صدقوا ما قاله. نعوذ بالله منه ومن أضرا به.

خاتمة الكتاب وذم الشعراء (خاتمة): اعلم أن الله - تعالى - ذم في كتابه الكريم الشعراء، وأفاد أنهم كذبة خونة خذلة، كما قال في سورة الشعراء: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ. أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ

(١) تقدّم تخريجه.

يَهَيِّمُونَ. وَأَنْتُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ»^(١)، وفي صحيح البخاري ومسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ومسنند أحمد عن عبدالله بن عمر وأبي هريرة - رضي الله تعالى عنهم -، عن النبي ﷺ، أنه قال: «لَا يَمْتَلِيءُ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيءَ شِعْرًا»^(٢). وفي رواية: «لَا يَمْتَلِيءُ جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحًا حَتَّى يَرِيَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيءَ شِعْرًا»^(٣)، وروى مسلم وأحمد عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه أنه قال: بينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ، بالعرج إذ عرض شاعر يُنشد، فقال رسول الله ﷺ: «خُذُوا الشَّيْطَانَ أَوْ أَمْسِكُوا

(١) الشعراء، الآية: (٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦)

(٢) أخرجه البخاري كتاب الأدب باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر (١٠/٥٦٤) ح (٦١٥٤) من حديث سالم عن ابن عمر مرفوعاً.

(٣) أخرجه البخاري كتاب الأدب باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر (١٠/٥٤٨) ح (٦١٥٥) ومسلم في كتاب الشعر (٤/١٧٦٩) ح (٢٢٥٧). كلاهما من طريق أبي صالح عن أبي هريرة.

الشَّيْطَانُ لَأَنْ يَمْتَلِيءَ جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيءَ شعراً^(١). الحديث. وقد ذكر المفسرون أن الشعر المذموم مافيه الذم المفرط أو المدح المفرط، ومافيه الكفر والشرك والضلال والإضلال. وأنت تأمل وتدبر فيما قاله المحمود النمكاني الطرازي من الشعر، يظهر لك حكمه بداهة، أنه من الغاوين. وإذا لم يكن هذا غاويًا وفي كل منكر هائئًا فمن يكون؟، وإذا لم يكن جوف هذا ممتلئًا قَيْحًا ورجسًا ونجسًا فمن يكون؟! وإذا لم يكن هذا شيطانًا مضلًا فمن يكون؟! فتفكروا يا أيها العقلاء، وتدبروا يا أيها الفضلاء، واجتنبوا هذا المفسد المضل وأمثاله، وأضرابه، لعلكم تُرحمون وتُفلحون. أهلك الله المفسدين، وهدى الله الغافلين، وكثر الله المصلحين. رزقني الله - تعالى - والمسلمين كافة الصواب والثواب، فياربِّ إِيَّاكَ أعبد وإِيَّاكَ أستعين، فاهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم من الأنبياء والمرسلين، والصديقين والصالحين، غير المغضوب عليهم ولا

(١) أخرجه مسلم في الشعر (٤/ ١٧٦٩ - ١٧٧٠) ح (٢٢٥٩) وأحمد في المسند (٨/ ٣) كلاهما من طريق يحنس مولى مصعب بن الزبير عن أبي سعيد الخدري.

الضالين من اليهود والنصارى والمشركين والمنافقين، والزنادقة والملاحدة والمبتدعين، آمين يارب العالمين.

حرره الفقير إلى أُلطاف مولاه القدير، أبو عبد الكريم محمد سلطان المعصومي الخنجندي الحنفي السلفي، كان الله - تعالى - له ولوالديه ولأشياخه وأحبابه.

وكان ذلك في (٢٨) رمضان المبارك سنة ١٣٥٣هـ (٦) جنوري سنة ١٩٣٥م في بلدة بمبئي الهند في دار المسافرين التي بناها المحسن الكبير حاجي صابو صديق - يرحمه الله تعالى -.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
صورة استفتاء من بعض الطلبة المهاجرين	٦
مقدمة الكتاب والباعث على تأليفه	٦
خطبة المؤلف	٨
الشروع في المقصود	٨
الكلام الفصل في هذه الشراكات	١٤
حقيقة دعاء الميت وحكم ذلك	١٤
عقيدة أهل السنة فيمن ادعى علم الغيب	١٥
الرد على الجاهل المستغيث بالميت	١٧
نصوص الحنفية في تكفير القبورين	١٨
الكلام على النذر للأموات	٢٣
شؤم عباد القبور على الأمة	٢٨
حقيقة القبروري	٣٠
آثار الجهل بحقيقة الإسلام	٣١
من أقوال الحنابلة في شأن القبورين	٣٣
حكم الاستغاثة بغير الله	٣٤
الاستغاثة الجائزة والممنوعة	٣٨

- ٤١ عبادة القبور كفر أكبر
- ٤٣ القبوريين فاقوا مشركي الجاهلية
- ٤٤ كلام ابن عقيل
- ٤٤ كلام ابن حجر
- ٤٤ كلام ابن تيمية
- ٤٥ كلام الألوسي
- ٤٥ صورة شركية عند القبور
- ٤٦ كلام ابن القيم
- ٤٦ جماعة ممن أنكروا على القبوريين
- ٤٧ حقيقة الشرك
- ٤٧ من الشراكيات عند القبور
- عدم مشروعية الدعاء والاستغاثة
- ٤٧ بغير الله إلا في المقدور عليه
- ٤٨ الغلو في تعظيم الموتى من أعظم مكائد الشيطان
- ٤٩ سبب وأصل الكفر عند بني آدم
- ٤٩ من أنواع الشرك
- ٥٠ حقيقة التوحيد
- ٥٢ كلام محمد عبده ورشيد رضا
- فيمن اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً
- ٥٣ رد كلام الله لكلام غيره عبادة لغير الله
- ٥٦ القول في مؤلف رسالة آه مهجوران

- ٥٦ خطورة البدع الشركية على المسلمين
- ٥٧ مؤلف آه مهجوران أسوأ حالاً من مشركي الجاهلية
- ٥٧ سوء حال من اشترى دنياه بدينه
- ٥٨ تصحيح بخصوص الشيخ عبدالقادر الجيلاني
- ٥٨ وكلمة إنصاف في حق الصالحين من المقبورين
- ٦٠ نصيحة للمسلمين
- ٦٢ لعن متخذي المساجد على القبور
- ٦٤ الكلام على رسالة نفثه مهجور
- ٦٥ حكم الحلف بغير الله
- ٦٨ من أقوال العلماء في الحلف بغير الله
- ٧٠ خاتمة الكتاب وذم الشعراء

صدر حديثاً عن دار العاصمة

- متى نتعظ / عائشة بنت عبد الرحمن ٢ ر.س
- نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر / ابن حجر العسقلاني/ ت عبد الله الحكمي ٢ ر.س
- الذكرى، نصائح عامة في: التوحيد والاعتقاد، في التبرج والاختلاط ٢ ر.س
- في التحذير من كثير من المحرمات / الشيخ عبد الرحمن العمر - غلاف ٢ ر.س
- هكذا تدمر الجريمة الجنسية أهلها / الشيخ عبد الرحمن العمر - غلاف ٢ ر.س
- لا إله إلا الله، حقيقتها، فضلها، مكانتها / الشيخ صالح الفوزان - غلاف ٢ ر.س
- وجوب التحاكم إلى ما أنزل الله / الشيخ صالح الفوزان - غلاف ١ ر.س
- معركة أحد شعر/ د. يوسف أبو هلاله - غلاف ٣ ر.س
- مختصر أحكام الجنائز/ الشيخ صالح الفوزان - غلاف ١ ر.س
- من مشكلات الشباب وكيف عالجها الإسلام / الشيخ صالح الفوزان - غلاف ٢ ر.س
- الجهاد / الشيخ عبد الرحمن العمر - غلاف ٣ ر.س
- الإيمان بالملائكة وأثره في حياة الأمة / الشيخ صالح الفوزان - غلاف ٢ ر.س
- الإشارات إلى جملة من حكم وأحكام الزكاة / الشيخ عبد الله القصير - غلاف ٣ ر.س
- العدل في التعدد / الشيخ د. عبدالله الطيار - غلاف ٤ ر.س
- أحكام العيدين وعشر ذي الحجة / الشيخ د. عبدالله الطيار - غلاف ٥ ر.س
- دليل الطالب في حكم نظر الخاطب / د. مساعد الفالح - غلاف ٢ ر.س
- مدخل عام للتعريف بالدعوة / د. عبد الرب نواب الدين - غلاف ٥ ر.س
- صفات الدعاة / د. عبد الرب نواب الدين - غلاف ٥ ر.س
- دراسة نظرية للخطابة / د. عبد الرب نواب الدين - غلاف ٤ ر.س
- دور المرأة في إصلاح المجتمع / الشيخ محمد بن عثيمين - غلاف ٢ ر.س
- أهمية العلم في محاربة الأفكار الهدامة / الشيخ عبدالعزيز بن باز - غلاف ٢ ر.س

- اتباع الهوى، مظاهره، خطره، علاجه / سليمان الغصن ٤ ر.س
- مختصر من الفقه والتوحيد / الشيخ علي بن عبدالله الغدامي ٤ ر.س
- الإجابات البهية في المسائل الرمضانية / الشيخ عبدالله بن جبرين ٦ ر.س
- رمضانيات مسلحة / الشيخ عمر العيد ٣ ر.س
- رسالة إلى قلبك / الشيخ عبدالوهاب الطريري ١ ر.س
- رسالة إلى الطبيب / الشيخ عبدالوهاب الطريري ١ ر.س
- رسالة إلى أصحاب الفيديو / الشيخ عبدالوهاب الطريري ١ ر.س
- أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر / الشيخ عبدالله بن قعود ٢ ر.س
- الشمس المشرقة لمحو ظلام أهل الزندقة / خالد الحمدي ٣ ر.س
- محاضرات في العقيدة / للشيخ صالح الفوزان - مجلد ٢٠ ر.س
- شهادة الزور وخطرها / الشيخ عبدالله القصير ٢ ر.س
- التحفة المدنية في الأسماء والصفات / حمد بن معمر / ت. عبدالسلام آل عبدالكريم ١٠ ر.س
- كيف تحفظ القرآن الكريم / د. عبدالرب نواب الدين ٥ ر.س
- خصال الفطرة / أم عبدالرحمن / تقديم الشيخ عبدالله بن جبرين ٣ ر.س
- تسمية المفتين بأن الطلاق الثلاث بلفظ واحد طلقة واحدة / د. سليمان العمير ٥ ر.س
- إلى العابثين بالأعراض / د. عبدالله الطيار، وسامي المبارك ٣ ر.س
- الفتاوى الشهابية / الشيخ محمد بن عثيمين / جمع خالد الشراي ٣ ر.س
- التأصيل لأصول التخريج وقواعد الجرح والتعديل / الشيخ بكر أبو زيد - مجلد ٢٥ ر.س
- كيف تقنع الآخرين / عبدالله العوشن ١٢ ر.س

يصدر قريبا إن شاء الله عن دار العاصمة

- البدر المنير في أحاديث الرافعي الكبير/ ابن الملتن / ت . جماعة من طلبة العلم / عدة مجلدات .
الأحاديث المنتقاة من جزء الغطريفي / ت أسرة التخريج بكلية أصول الدين / إشراف د . أحمد معبد .
الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح / ابن تيمية / ت جماعة من طلبة العلم / عدة مجلدات .
حتى تكون خطيبا / للدكتور يوسف أبو هلاله .
فتاوى وفقه الشيخ عبدالرحمن السعدي / جمع وترتيب الشيخ د . عبدالله الطيار / عدة مجلدات .
كن في الدنيا كأنك غريب / الشيخ عمر العيد .
الدين الحق / الشيخ عبدالرحمن بن حماد آل عمر .
تحفة الذاكرين ومتهاج الصالحين / عبدالواحد المهيدب .
الارشاد إلى طريق النجاة / الشيخ عبدالرحمن آل عمر .
وقف مع الامتحانات / الشيخ عمر العيد .
إلى أصحاب الأسرة البيضاء / الشيخ عمر العيد .
الماتريديّة ، دراسة وتقويها / أحمد بن عوض الله الحربي .
أصول الدين الاسلامي / محمد التوبجيري .
حلية الطراز في حل مسائل الألفاظ / أبو بكر بن زيد الجراعي / ت : د . مساعد الفالح .
أصناف المدعوين / د . حمود الرحيلي .
الحماسة السنينة في الرد على بعض الصوفية / الشيخ حسن البحيري / ت د . محمد الخميس .
حكم الله الواحد الصمد في حكم الطالب من الميث المدد / محمد بن سلطان المعصومي الحنفي
ت . د . محمد الخميس .
زيارة القبور الشرعية والشركية / محي الدين البركوني الحنفي / ت د . محمد الخميس .

